الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم فلسفة

العنوان:

البعد الأخلاقي و السياسي لمفهوم الإرادة عند شوبنهاور

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر أكاديمي في الفلسفة

تخصص فلسفة تطبيقية

إعداد الطالبتين:
- فاطمة الزهراء فراح
- فيروز طواهير

تحت إشراف:
د. أحمد بن رابح.

الإسم اللقب	الرتبة	الجامعة
أ.بن فريحة قدور	رئيس اللجنة	جامعة الجيلالي بونعامة
د.بن رابح أحمد.	مشرفا ومقررا	خميس مليانة
د.واحك مراد	عضوا مناقشا	

السنة الجامعية : 2020/2019 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أما بعد

أهـــدي مذكرة تخرجي الى نبع الحنان ، وعنوان الامان أمي وأبي حفظهما الله

الى أخوي و أختي الصغرى

الى كل افراد عائلتي كبيرهم وصغيرهم

الى روح جدي وجدتي الغالية وخالي رحمهم الله

الى كل المعلمين والأساتذة الافاضل الذين عبرت معهم دربه طلب العلم من بدايته الى هذه اللحظة .

كما أرجوا من الله تعالـى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين المقبلين على التخرّج.

طواهير فيروز

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات أما بعد

اهدي هذا العمل الخالص والمتواضع بكل صدق ومحبة وامتنان الى ينبوع الحنان التي علمتني الكفاح والمثابرة والصلاح ودعمتني بدعواتها وصلواتها امي الحبيبة الغالية اطال الله في عمرك وعمر جميع امهات المسلمين .

الى العزيز الغالي الذي لم يبخل علي يوما بكل عطاء وروح ومحبة ، وأنار لنا درب الكفاح من اجل بلوغ النجاح .

كما اخص اهدائي الى كل من دعمني من قريب او من بعيد وصبرهم معي وإخوتي الاعزاء : مختار ، يوسف وأزواجهم سمية ، حنان ، وأخواتي العزيزات : حفيظة ، مريم ، عائشة وجميع ازواجهم وأولادهم .

كما اخص اهدائي الى صديقتي العزيزة بوتليس حليمة وكذلك زميلتي في المذكرة فيروز طواهير

وصديقاتي الحبيبات : خديجة ، وسيلة

كما يسعني ان اقدم اهدائي الى جميع طلبة قسم الفلسفة التطبيقية ماستر 2 دفعة 2020.

فراح فاطمة الزهراء

كلمة شكر

الحمد الله رب العالمين على نعمه أولا ، وعلى توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع ثانيا.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "احمد بن رابح " على كل المساعدات التي قدمها لنا أثناء انجاز هذا العمل وكذا كل الأساتذة الذين ساعدونا من بعيد أو من قريب .

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز و إتمام هذا العمل.

طواهير فيروز– فراح فاطمة الزهراء

ملخص:

تتناول مذكرتنا مفهوم الإرادة وأبعادها الأخلاقية والسياسة عند " شوبنهاور " متبعين في ذلك المنهج التحليلي ، ومستدلين بالمرجعية التاريخية لهذا الموضوع ، الذي تم التطرق إليه منذ القدم ، حيث كان الفيلسوف اليوناني سقراط رأي في الإرادة لكن " شوبنهاور " تعمق فيها ،وأظهرها للباحثين والدارسين بمظهر ذي أبعاد مختلفة . ونظرا لأن "شوبنهاور"فيلسوف ألماني ، فقد ارتأينا أن تكون أول خطوة في مذكرتنا هي تسليط الضوء على المناخ الفكري والفلسفي في ألمانيا في القرنين الثامن عاشر والتاسع عشر حيث كانت المثالية الألمانية و المدرسة الرومانسية أهم مظاهره . وإذا تحدثنا عن "شوبنهاور " فلا يمكن نسيان تأثره الشديد بكانط ، وهذا ما يؤكده قوله : " يظل الشاب طفلا حتى يقرأ لكانط " . وإن الباحث في فلسفة "شوبنهاور " يمكنه أن يتعرف على موقفه من فلاسفة عصره وعلى مفهوم العالم والإرادة في نظره ونظرهم ، وكيف حاول إثبات تأثير الإرادة على الواقع المعيش ، فحتى السياسة لا تستطيع الإستغناء عنها ، ومثال ذلك في يومنا هو الدول العظمى التي تتجلى عندها الإرادة الإيجابية ، أما الدول النامية فتتجلى عندها الإرادة السلبية ، وإذا تأملنا ما سمي بالربيع العربي ، و الذي عاشته بعض الدول العربية نجد أنه يعكس تماما ما جاء به "شوبنهاور " عن الإرادة وتأثيرها على الأخلاق والسياسة .

الكلمات المفتاحية : الإرادة ، شوبنهاور ، الأبعاد ، الأخلاق ، السياسة.

Abstract :

Our memo deals with the concept of the will and its moral and politica dimensions at « Schopenhauer » using the analytical method and citing to this topic which has been addressed since ancient times as the creek philosopher « socrates » has an opinion of the will but schopenhauer delved into it and showed it to researchers and scholars with an appearance of different dimensions.since « schopenhaur » is a german philosopher we decided that the first step in our memo should be shedding light on the intellectual and philosophical climate in germany in the 18th and 19th centries where german most important manifestations.if we talk about shopnhauer we can not forget that he was deply effected by « kant » and this is confirmed by his saying that the young man remains a child until he reads to kant.and the research « shopenhauers » philosophy can get acquainted with his position on the philosophers of his time and his concept of the world and the will in his view and their eyes and how he tried to proof the influence of the will on the living reality because even politics can not dispense with it and the example of this in our days is the great countries in whish positive will is manifest as for developing countris negative will is manifested and if we consider what was called the arab spring which some arab countries lived through we find that it fully effect what « shopenhauer » brought about will and its impact on the morals and politics.

Keywords:

Will ,Schopenhauer , dimensions, moral , politics .

الفـــــهرس

الإهـــداء	I
الشكـــــر	III
الملخـص	IV
الفهـــرس	VI
مقدمــة	أ
الفصل الأول : المناخ الفكري الفلسفي السائد في ألمانيا للقرنين 18 و 19	
المبحث الأول : المثالية الألمانية و أشكالها	**06**
المبحث الثاني : المدرسة الرومانسية 1798 – 1802	**21**
المبحث الثالث : الكانطية الجديدة	**25**
الفصل الثاني : نظرة شوبنهاور لفلسفة عصره	
المبحث الأول: النظرة الإيجابية و السلبية لفلسفته الحياتية	**32**
المبحث الثاني: مفهوم العالم و الإرادة عند الفلاسفة عامة و شوبنهاور خاصة	**42**
المبحث الثالث: البعد الأخلاقي و السياسي للإرادة عند شوبنهاور	**69**
الفصل الثالث : نظرة الفلاسفة و المفكرين لفلسفة شوبنهاور	
المبحث الأول: شوبنهاور في ميزان التأثير	**75**
المبحث الثاني: شوبنهاور في ميزان النقد	**78**
المبحث الثالث: التقييم و النقد الشخصي للإرادة عند شوبنهاور	**81**
الخاتمــة	**87**
المراجع	**89**

المقـــدمة

عن طريق المعرفة ، فأرجع حدوث الشرور في العالم إلى غياب الإرادة ، كما تطرق إليها ديكارت على أنها المسؤولة عن قرارات الإنسان في اختيار الخير ودحض الشر ، وتفسيرها من قبل كانط بأنها ترتبط بالقانون الأخلاقي ، بعده جاء شوبنهاور ليرد بشدة على الذين سبقوه، فهو يعتبر بأن الإرادة موجودة في كل مكان وزمان ترافق الإنسان طوال حياته ، ولا يقوم العالم إلا من خلالها مع إقراره ببقاء العقل لخدمتها . فحسبه من المستحيل أن يستغني الوجود عن وجوده بغياب العقل أو الارادة ، فالحياة مليئة بالنزاعات والحروب فهي خاضعة تحت وطأة ما يسمى بالإرادة ، فهي تعتبر قوة عمياء خالدة غير قابلة للزوال تساهم في ديمومة الكون ،وتتمركز في كل من الإنسان والحيوان والنبات ، غير أن هذا الفيلسوف في طرحه الفلسفي وفكره المميز لاقى العديد من الإنتقادات .

تكمن أهمية اختيارنا لهذا الموضوع في أن هذا الفيلسوف أسرف النظر إلى فلسفته وأحيل جانبا رغم فخامة موروثه الفكري خاصة فيما تبناه لموضوع الإرادة و التصور، فأردنا إحياء فكره من جديد بعدما أزاحته التعريفات والمفاهيم الأخرى رغم عظمة طرحه . من الضروري الإلتفات إلى موضوع شوبنهاور لأن العصر الذي عاش فيه تميز باضطرابات وأزمات ونكبات حاول جاهدا إيجاد الحلول بطريقته ومفهومه الخاص ، وبالتالي الإرادة التي تحدث عنها في عصره توافق العصر الذي نعيش فيه حاليا وكأن التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى ليلح على ضرورة تواجد رجال ومفكرين أشداء يعملون على

إيجاد حل لعصرنا أو على الأقل الرجوع الى دراسة الحلول التي قدمها هذا الفيلسوف وتوظيفها في عصرنا الحالي .

وكذلك بداية انتعاش لفكره بعد طرح نيتشه فلسفته التي اعتمدت على إرادة القوة التي هي وليدة الإرادة عند شوبنهاور. كما ان الإرادة تلازم الانسان في كل زمان ومكان ، وشوبنهاور ربطها ارتباطا وثيقا بالأخلاق والسياسة والفن والواقع المعاش .إن ما دفعنا بشدة لتبني هذا الموضوع هو ان الإرادة موضوع انساني قائم بذاته ، مهم جدا على الساحة الفكرية القديمة والمعاصرة وحتى المستقبلية .

الكشف عن الآراء والمفاهيم المختلفة للإرادة وتبيان الفرق بينها لمعرفة مدى قيمة كل منها .

كما أن موضوع الإرادة عند شوبنهاور مفعم بالكثير من الغموض والتعقيد مما يثير في أنفسنا التطرق إلى دراسته والغموض في تحليله.

ويتميز هذا الفيلسوف بشخصية قوية تتمتع بالعبقرية والإنفراد في تبني المواضيع الفلسفية الهامة و الدقيقة.

فسنحاول من خلال دراستنا الإجابة على الإشكاليات التالية : فيما تتجلى ميزة ماهية الارادة عند شوبنهاور ؟ وفيما يكمن اختلافها عن الإرادات السابقة والمعاصرة ؟ وما هي المجالات التي شملتها الإرادة في عصره ؟ وهل صحيح أنها ارتبطت بالأخلاق والسياسة ؟

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على منهجين هما التاريخي والتحليلي: فالتاريخي استخدمناه من أجل تبيان اعتمادنا على التاريخ الفلسفي الذي عاش فيه هذا الفيلسوف فلا يمكن أن تخلو أي دراسة أو موضوع من الخلفية التاريخية .

أما التحليلي فوظفناه من أجل تحليل الإرادة وتجلياتها في مختلف الميادين بمختلف أنواعها وتأثيرها على الفرد والحياة الاجتماعية ، استنادا الى هذين المنهجين قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة فصول.

تطرقنا في الفصل الأول إلى المحيط الفكري المعروف في ألمانيا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كما تناولنا في المبحث الأول الذي تحدثنا فيه عن المثالية الالمانية وأصنافها مع اهم الفلاسفة الممثلين لها كذلك تحدثنا في المبحث الثاني عن المدرسة عن المدرسة الرومانسية بالتحديد ما بين السنتين 1798 و1802.

كما تناولنا كذلك في المبحث الثالث التحدث عن تلاميذ كانط الذين أرادو التجديد وأرجعوا كل من الأخلاق والسياسة والفن إلى العقل. فالهدف من معرفة الفصل الأول هو معرفة خاصية كل دراسة لتوصل الى تأثير الخلفية التاريخية لفلسفة شوبنهاور فهذا الفيلسوف الماني ، لا يمكن الخوض في دراسة فكره دون اعطاء افكار عن الفكر السائد الذي عاش فيه ومعرفة مدى تأثيره عليه .

كما تطرقنا في الفصل الثاني الى دراسة موقف شوبنهاور من فلسفة عصره ومعاصريه ، فالمبحث الاول خصصناه الى اعطاء لمحة عن المسار الفكري الذي تبناه في فلسفته

والايجابيات والسلبيات التي ينظر اليها كما توجهنا الى دراسة فلسفته التشاؤمية والحياتية وتأثير على الواقع.

كما خصصنا الجزء الاكبر من دراستنا الى الدراسة بعمق عن تحليل مفهوم الارادة عنده وماذا كان يعني بالتصور وفيما تجلى تغييره للعالم تمثل وإرادة .

كما لم نكتف بهذا فحسب بل تطرقنا الى دراسة مفهوم التصور والإرادة عند الفلاسفة الذين سبقوه امثال افلاطون ، كانط وأرسطو . وقد نسال لسبب التطرق الى تعريف الارادة والتصور عندهم ، فالهدف من ذلك هو تبيان مدى مفهوم الارادة والفرق في تفسيرهم لها لإيجاد القيمة التحليلية والتفسيرية التي اوجدها شوبنهاور فضلا عن غيره .

كما اننا لم نكتف بهذا فحسب بل استوجب علينا ايجاد الابعاد الاخلاقية والسياسية عند شوبنهاور وتجلياتها في المبحث الثالث ، اما في الفصل الثالث والأخير فقد خصصناه للتعريف بأهم الرؤيا المختلفة لفلسفته خاصة فيما تجسد في موضوع الارادة ، فالمبحث الاول خصصناه لمعرفة انصاره ومن اتبعوه في فلسفته وفكره وفيما ناصروه ايضا . اما المبحث الثاني فنجد اهم نقاده واهم الانتقادات الموجهة اليه . اما في المبحث الثالث والأخير فهو ثمرة عملنا من خلال نقدنا وتقييمنا الشخصي للإرادة عنده وفلسفته وفكره . وختمنا بخاتمة تحوي على جميع النتائج التي تحصلنا عليها من خلال استنباطنا من دراسة الارادة عند شوبنهاور وفلسفته وإبعادها الاخلاقية السياسية.

كما لا تخلو اي دراسة من الصعوبات فان ما لقينا استصعابا فيه هو نقص المادة المعرفة نظرا لقلة القراء المترجمين لفلسفة شوبنهاور بحيث ان كتاباته كلها باللغة اللاتينية الصعبة وحتى الكلاسيكية ، بالإضافة الى انها فلسفة صعبة الفهم ليس بالهين الخوض فيها ، وكذلك قلة المقالات والمجلات التي تتناوله في صفحاتها ، وقلة الدراسات حوله ، ولا يمكن ان نهمل صعوبة الاتصال مع الاستاذ المشرف ، وقلة الجلسات بما انه هذا العام عرف طابعا نادرا ما يتكرر ولا يمكن نسيان اهم عامل وهو قلة الانترنت وأحيانا ندرتها بالكامل خاصة نحن القاطنين بالمناطق النائية .

الفصل الأول

المناخ الفكري الفلسفي السائد في ألمانيا

للقرنين 18 و 19

المبحث الأول: المثالية الألمانية وأشكالها .

قبل التطرق الى دراسة المثالية في ألمانيا ، يجب التلميح ولو بالقليل عن الطابع الفكري الذي كان يسيطر على ألمانيا مع نهاية القرن 17 وبداية القرن 18 . ففي هذه الفترة بالتحديد كان العالم ككل و–ألمانيا بالأخص– يعاني من عدم الاستقرار نظرا لتواجد الحروب والظلم والاضطهاد مما أدى إلى تكبيل العقول ، فالناس في هذه الفترة كان همهم الوحيد هو البحث عن الاستقرار والأمان والعيش الكريم متناسين الجانب المعرفي ، إلى أن ظهرت المثالية التي يرى البعض أنها موروث يوناني خالص ، غير أن بعض الفلاسفة والمفكرين الألمان حاولوا إعطاء مثاليتهم طابعا خاصا يبعدها ولو قليلا عن مثالية أفلاطون التي يغلب عليها الطابع الميتافيزيقي ، فعرَف أنصار هذه المثالية – أمثال كانط فيخته شلينج و هيجل – مثاليتهم على أنها اسم يطلق على مجموعة من الأنسقة الفلسفية المطورة في ألمانيا في القرنين 18و19[1].

لقد تبنَى المثاليةَ الألمانيةَ عدةُ فلاسفة عظماء مثل، كانط ، هيجل ، فيخته ، شلينج وذلك من خلال إنجازاتهم الفكرية التي أبرزت هذه المثاليَة ، وقد عرفت ثلاثةَ أشكال مهمَة، وأوَل شكل من أشكالها أحدث تأثيراً بالغاً على الصَعيد الفكري والمعرفي نجد :

1 -محمد حيرش بغداد ، الخطاب المثالي في الفلسفة الالمانية ، ملتقى دولي منظم في جامعة وهران18،19،20 بتاريخ 21 ديسمبر 2011.

المثالية النقدية الكانطية : تعتبر فلسفة كانط[1] من أكثر الفلسفات تأثيراً في الفلسفة الألمانية وحتى الفلسفة العالمية ، حيث أنَ هذا الفيلسوف حاول جاهداً إيجاد حل واضح للمشاكل التي طرحتها الميتافيزيقا الكلاسيكية في عصره ، لأنَه كان من الضروري تطبيق نظريَة معرفيَة هادفة ومتقنة, تزيح الغموض وتواكب العصر.

ومن خلال تطرُقنا إلى دراسة الوضع الَذي كان يعيش فيه هذا الفيلسوف من فوضى ، ودمار وتغيُر فكري وسياسي ، وظهور تنظيمات وتيارات مختلفة[2] محاولةً تغيير مجرى الطبيعة, توضحَت لدينا الأسس الفكرية الَتي بنى عليها هذا الفيلسوف فلسفته النقدية ، وذلك من خلال كتابه " نقد العقل الخالص" مع اعتماده على الفلسفة الدُوغمائية التي سبقته . وأوَل نقطة فكريَة انطلق منها كانط هي إعتبار الميتافيزيقا علمًا قائم بذاته ، لكن في حدود ماهو خارج عن الطبيعة الإنسانية فقط ، و كذلك استنتاج التجربة من ذاتها فقط ، فما يخرج عن إطارها لا يمكن العمل به ، مع الاعتراف بما كانت عليه التجربة من قبل وبالتالي إعطاء الحريَة للتَجربة. وقد أرجع كانط كلً المفاهيم الإنسانيَة إلى العقل البشري فقط ، وهو ما وضَحه في كتابه " نقد العقل الخالص" ، لذا يعتبر كانط هذه الأسس

1 إيمانويل كانط ، فيلسوف ألماني 1724-1804 عاش في مدينة كونيغسبرغ في مملكة بروسيا ، من أهم الفلاسفة الذين كتبوا في نظرية المعرفة الكلاسيكية ، من أعماله البارزة نقد العقل الخالص ونقد العقل العملي.

2 حميد لشهب ، ارثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية ، جداول للنشر والترجمة والتوزيع بيروت لبنان ،ط1 ، ص 63.

الفكرية قوانين ثابتة لايمكن أن تخالف التجربة ، نظراً لقيمتها وهو ماشدَّد عليه في الفصل الأول من كتابه السابق ذكره[1].

قدَّم كانط نظريته الخالصة ليشرح بإتقان الفرق العميق بين مثاليته ومثالية غيره ، فقصدُه كان واضحاً من خلال الوقوف عند سلبيات الميتافيزيقا، وليس القضاء عليها تماماً. وفلسفته تجيب عن ثلاثة أسئلة مهمَّة لأنَّ طبيعة المعرفة البشرية تحث على التساؤل عن قيمة المعرفة ومدى حدودها وعلاقتها بالوجود ، وهي:

*ما الذي يمكنني التعرف عليه ؟

*ما الذي يجب أن أعمله ؟

*ما الذي أستطيع أن أفعله ؟

ففي الإشكال الأوَّل ، حثَّ على ضرورة بلوغ المعرفة أينما كانت، والوصول إلى الحقيقة ، وفك الغموض ، وهو ما أشار إليه من خلال نقد العقل النظري. أمَّا في الإشكال الثَّاني ، فيقصد القيمة الخلقية وهو ما أشار إليه بوضوح في الجزء الثاني من كتابه " العقل العملي". أمَّا في الإشكال الثَّالث والأخير، فيتطرَّق إلى المشكل الديني الَّذي كان واقعاً في

1 حميد لشهب ، نقد الفلسفة الكانطية ، نفس المرجع السابق ، ص 64.

ألمانيا وتأثير الكنيسة ، لأن أغلب الناس تخلوا عن دينهم وانغمسوا في مشاكل حياتهم وظروف معيشتهم المزرية[1].

يؤكد كانط على دور وأهميَّة التَّجربة من خلال اعتباره أن معرفتنا تبدأ بالتجربة ، وبالتالي فهي لا تنفصل عن المعرفة ، وهي في نظره نوعان : معرفة تجريبية ومعرفة خالصة ، دون إنكار أنَّ البعض منها مستقلٌ تماما عن التجربة[2].

ينظر كانط إلى المعرفة الحقة نظرتين إما صادقة أو كاذبة ، لتبيان الأحكام وتصنيفها من أجل توضيح خاصية كل نوع منها ، وهل هي أحكام تحليلية أم تركيبية ؟ فيقصد بالأولى ، استخراج المفهوم مثل الكل أكبر من الجزء ، وبالتَّالي الاستناد إلى مبدأ الذَّاتية ، أمَّا الأحكام التركيبية فهي تعتمد على التَّجربة ، لأنَّ التَّحليل لا يكفي لتوضيح المعرفة بالموضوع فغرض الأحكام التركيبية كسب معلومات جديدة غير مألوفة.

و يهدف كانط من وراء فلسفته النقدية إلى إرساء معالم تحديد معرفة هادفة وجديدة وفعَّالة قائمة بذاتها ، حيث يرى أنَّ الأفكار المهمَّة للعقل ثلاثة وهي: فكرة الله و فكرة العالم و فكرة النَّفس وكلُّها تنتمي إلى الوحدة المطلقة ، فالأولى تنتمي إلى الذَّات المفكرة، والثانية تواكب شروط الظاهرة أمَّا الأخيرة فيشغلها الفكر بصفة عامة **. وقد حاول كانط المزاوجة بين المدرستين العقلية والتجريبة باعتبار أنَّ العقلانيين يرجعون أصل المعارف إلى العقل ، ويعتمدون على نظام الشك الديكارتي. أمَّا التجريبيون فهم يرون**

1زكريا ابراهيم ، عبقريات فلسفية كانط او الفلسفة النقدية ، دار مصر للطباعة ، مصر القاهرة ، ط2 ، 1982 ، ص 46.47.

زكريا ابراهيم ، عبقريات فلسفية كانط او الفلسفة النقدية ، نفس المرجع السابق ص2.48

عكس ذلك بإرجاع المعرفة إلى التجربة ، فيرى فيلسوفنا بأنً استخدام العقل وحده غير قادر على إعطاء المعارف الحقَّة ، لأنه في بعض الأحيان يقود إلى الأوهام والتهيؤات[1] ، كما أنَّ التَّجربة أيضا تخدعنا أحيانا بإعطائنا معارف كاذبة وخاطئة ، لذلك يجب الاعتراف بالسَّبب الرَّئيسي للمعرفة وهو العقل المجرَّد.

إنَّ أهم ما أثرى فلسفة كانط النقدية كتابه الثاني المعنون ب "نقد العقل العملي" فبعدما تحدَّث في كتابه السَّابق عن بنية العقل البشري الذَّاتية ومحدودية التَّصور، تطرَّق إلى الجزء المهم من كتابه "نقد العقل العملي "الَّذي خصَّ فيه الضَّمير الإنساني والأخلاقي ، وماهو معروف بالواجب من أجل الواجب ،كما تطرَّق كانط إلى مشكلة الحرية وخلود النفس ووجود الله ، فالإيمان بمبدأ الواجب حسب كانط هو السَّبيل الوحيد الَّذي يقود إلى الحرية ، فالقانون الأخلاقي للإنسان يقوده إلى إمتلاك حريته المعقولة ،لأنَّ البشر في الحياة الإنسانية يمتلكون حريتهم لكنهم مقيدون ومجبرون في نفس الوقت ، فحريتنا تكمن في علمنا بتجربتنا الحسيَّة الخاضعة للزَّمان والمكان مع عدم إغفال أنَّ الله على دراية تامَّة بأفعالنا . وهنا يكمن التقيد فالإنسان يجب أن يكون حراً لكن بشرط أن يتحمَّل مسؤولية جميع أفعاله وكل مابدر منها من خير وشر ، فالحريَّة حسب كانط تكمن في العقل كما جاء في قوله " مهما حاول الإنسان أن يخدع نفسه بأن يتصوَّر فعله الشرير على أنه خطأ غير إرادي " بمعنى أنَّ العقل هو الذي يقودنا إلى إحترام واجبنا تجاه الخير، وبالتَّالي يحثُّنا على معاتبة أنفسنا عند إقتراف الشر، فهذا ما جعل كانط يؤكد على سيادة العقل في إحترام

[1] زكريا ابراهيم ، عبقريات فلسفية كانط او الفلسفة النقدية ، نفس المرجع السابق ص49.

القانون الأخلاقي ، والعقل وحده الداعي إلى احترام واجبنا[1] . لذا يرى كانط أن للعقل مبادئ مهمة يجب عليه التحلي بها ، بمعنى أن الحرية الإنسانية هي أساس بناء الأخلاق ، فالإرادة الإنسانية مشروعة هي ماهية أساسية لقيام الواجب الأخلاقي ، لذا حاول فيلسوفنا الإبتعاد قدر الإمكان عن الجانب التجريبي تجاه الأخلاق فمبادئ نقد العقل العملي هي ثلاثة عناصر مهمة لقيام المبدأ الأخلاقي :

أولاً : إنَّ الأعمال التي نقوم بها خاضعة لرغباتنا وإرادتنا تعتبر مبدأ تجريبي خالص وبالتالي هو عاجز أمام الإرادة المعقولة ، وعدم دفعها للعمل لأن قوة الحاسة الإنسانية تختلف من شخص لآخر وهذا مايقود إلى الإبتعاد عن كل ماهو موضوعي.

ثانياً : إنَّ المبدأ العملي الذاتي المادي لا ينتمي إلى المبدأ العام الداعي إلى الذاتية وحب السعادة والخير نظراً لتأثير العوامل الخارجية على حواسنا من دون أن تؤثر على عقلنا فهذه القواعد لايمكن أن تنتمي للعقل العملي الخالص.

ثالثاً : عند إخضاعنا كل موضوع حي للإرادة حتماً سنوقع عقلنا في تناقض ولا نصل إلى توافق مُرض لنا ولغيرنا، فالإرادة حسب كانط يجب أن تكون حرة مع عدم خروجها عن نطاق القانون التشريعي العام ، وبالتالي توافق النية الخالصة لفعل الخير مع تناقضها، فجلُ الفلاسفة يعتبرون أن الخير هو ما ينفعنا ويوافق إرادتنا أما الشر هو مايعارض مبتغياتنا. فالعقل النظري يختلف عن العقل العملي باعتبار أن كُلاً منهما له حدس خاص به،فمن واجبنا النظر إلى العالم المحسوس فنحن البشر

زكريا ابراهيم ، عبقريات فلسفية كانط او الفلسفة النقدية ، نفس المرجع السابق ص1.158

نستطيع التحكم في نوايانا سواءً كانت تحمل خيراً أو شراً . لكن لايمكن أن نرغم الطَّبيعة لحرية القرارات التي نتخذها ، فالمبدأ الأخلاقي هو الذي يبث فينا الإحترام والخير واللذة والسعادة مع مراعاة فوارق العواطف واختلافها ، إلاَ أنَ المبدأ العقلي الخالص هو أساس كل قيمة خلقية ، فنجد أنفسنا في بعض الأحيان مجبرين على القيام بالواجب، فالإنسان باستطاعته التحلي بالشجاعة والإرادة الخيرة والقانون الأخلاقي حسب كانط ليس مجرد واقعة حدث من أحداث الشعور والتجربة وإنما هو في الحقيقة ضرورة حتمية متواجدة في كل كائن عاقل ، فكانط يعتبر العقل العملي هو المنبع الوحيد للأخلاق وشرعيتها[1].

من الواضح أن كانط رغم كل الانتقادات الموجهة إليه بقي محافظا على منهجه المتبع منذ البداية فما كان يقصده من خلال نقد ملكة الحكم الاستطيقي هو اعتبار الفكر المجرد الطريق الوحيد الذي يمثل نقطة البداية للوصول في النهاية الى طريق الفكر المحسوس ، فهو يعتبر أن أشكال الحكم هي التي تؤمن معرفة الانسان الحقيقية كما يدور حوله في الطبيعة وما يثبت عالمنا الحي ، وكذلك التفت كانط إلى علم الجمال من خلال تقديمه لأشكال الحكم لبلوغ تغيير عالمنا الحي ، فالحكم على العمل أو الصورة أو المنظر على أنَّه جميل يكون من خلال الذوق باعتبار الأهمية البالغة للذوق كما أنَّ هذه العملية التي تستخلص الحكم يجب أن تكون عن طريق ملكة الاستطيقا التي تعبر عن المحسوس وما يواجهه ، وبالتَّالي نتوصل إلى أنَّ كانط من خلال مثاليته ميَّز بين الظواهر التجريبية والعقلية ، وهذا ما جعله يرى أنَّ المعرفة لا تكون عن طريق العقل

زكريا ابراهيم ، عبقريات فلسفية كانط او الفلسفة النقدية ، نفس المرجع السابق ص1.163

وحده حيث أنً الحواس تساعد العقل بإعطائه معلومات عن الزمان والمكان ، وبالتالي الإعتراف بقيمة التجربة واعتبارها مصدرًا من مصادر العقل ، ولذلك حاول كانط المزاوجة بين العقل والتجربة[1].

كما تحدث كانط في فلسفته عن الدور الهام للأخلاق وضرورة تواجدها في المجتمع ، حيث أنه تحدث في فلسفته النقدية المثالية نفس ماتحدث فيه أفلاطون من خلال الفضيلة ، يرى كانط أنً الأخلاق يجب أن ترتبط بالجانب العملي لتكون واقعية أكثر، فالخير المثالي هو الذي يجمع بين السعادة والفضيلة وبالتالي التوصل إلى سلوك أخلاقي إنساني هادف

ومن خلال تطرقنا لدراسة الانتقادات الموجهة لأفكاره ، نرى أنًه لم يفرق بين الإختلاف الجذري للفضيلة والسعادة ، وأنًه لم يتعمق في إختلاف كل منها حيث أن السعادة معرفة للإكتفاء وتعرف الحدود لكن الإرادة على عكسها تماماً ، فهي لا تعرف الإنضباط أو التوقف عن مسارها فما لخصناه من خلال تحدث كانط عن التماثل الهندسي الذي تبناه في كتابه " نقد العقل العملي " وردد ذلك كثيراً في كتابه الآخر " نقد العقل الخالص " فهنا تأكيد واضح على ضرورة إعمال دور العقل من أجل بلوغ أصناف الحرية[2].

مريم محمد النهري ، الفلسفة المثالية روادها وتطبيقاتها التربوية ، مجلة تعليم جديد ، 1 يناير 1.2019

زكريا ابراهيم ، عبقريات فلسفية كانط او الفلسفة النقدية ، نفس المرجع السابق ص2.210.211

ب ـ المثالية المطلقة : جورج هيجل.

يعتبر هيجل من أهم الفلاسفة في الفلسفة الألمانية ، حيث تأثر كثيراً بالفلاسفة الذين سبقوه حتى الذين عاصروه مثل شيلنج[1] وفيخته . وقد أخذ هيجل من فلسفة فيخته المنطلق بإعتباره الأنا الذي يتسبب بدوره في حدوث اللاأنا ، فهو الذي يقصد به الحر المطلق فأساس وجود المطلق هو التضاد، كما أنه أخذ من صديقه شيلنج المزاوجة بين الأنا واللاأنا ، فيوافق هيجل هذين الفيلسوفين في وحدة الوجود. كما يعتبر هيجل[2] أن المطلق هو نفسه الواقع الذي نعيش فيه ومايحمله من أجسادنا وأرواحنا وعقولنا وحتى سلوكاتنا ، لذا يتضح لنا من خلال دراستنا لفلسفة هيجل أنَّه يفسر الوجود من خلال منهج عقلي يعتمد على المطلق لدراسة الحقائق، فالمعرفة عند هيجل لابد أن تكون مباشرة وتوافق الواقع فهذا ماجعل هيجل يعطي أهمية بالغة في إرساء المعارف الإنسانية إلى المنطلق حيث أنه يقوم بتمييز المعاني الوجودية ، فالمعنى الحقيقي للوجود هو أكثر واقعية للواقع المعيش وأوسع مما نتصور، أما اللاوجود فهو يمثل بحد ذاته عمق الوجود ومركزه ، فالديمومة الحياتية هي التي تحل التناقض بينهما، والموجود يعرف النهاية والثبات ولكن باستطاعته الوصول إلى مالانهاية عن طريق الجزء، والوجود خاضع

1. فرديريك فيلهيلم يوزف شيلن 1775-1854 فيلسوف ألماني ،من أهم تياراته المثالية الألمانية.
2. التعريف بالفيلسوف : جورج فيلهلم فردريك هيجل ولد بألمانيا سنة 1770، تخرج من معهد توبنغن ، جامعة هايدلبرغ ، اسس مع شلينج الجريدة النقدية الفلسفية ، توفي سنة 1831إثر مرض الطاعون .

للكم والفرق بينهما راجع للأصغر والأكبر من كليهما، فالقسم الأول من فلسفة هيجل هو إعتماده في مفاهيمه على الإثبات والنفي[1] .

اعتبر هيجل الطبيعة من المجالات المهمة التي تبناها في فلسفته ، فهي تمثل الروح المطلق عنده حيث أن تطور الطبيعة يكون حسب المنهج الثلاثي :فالمنهج الأول حسبه يمثل الطبيعة نفسها وتمثل جملة الحركة الآلية والكم الذي تحتويه الأجسام المطلقة ،أما المنهج الثاني فهو يعبر عن كيفية تحرك الأجسام وبالتالي العملة الفيزيائية الواقعة، أما المنهج الثالث فهو يعبر عن الأجسام الحية والفعالة في الطبيعة نفسها[2].

تتحد العوامل الكيميائية والفيزيائية والعامل الحسي ليساهم في تطور الروح من أجل الوحدة المركزية ، مثل جسم الإنسان المتكون من رأس ويدين وأرجل ففيها تتم عملية التنفس والأكل والنمو وصيرورة الحياة. إنَّ تفكير هيجل الواقعي جعله يخصص جزءاً من فلسفته إلى دور الإنسان والمجتمع في الطبيعة وذلك باعتبار الإنسان متكون من جسد وروح ، وهو مايقر حريته الإحساسية المطلقة فما يميز هيجل جسمية الروح هو ذلك الجانب اللاشعوري ، وبالتالي معرفة الإنسان لذاته فيستطيع الإنسان من خلال عقله السيطرة على ميوله ورغباته اللامتناهية ، إذا ما تمكن من معرفة حقوقه وواجباته.

يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،26 اغسطس 2012 ، ص 289،288.1

يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، نفس المرجع السابق ، ص291.2

من خلال دراستنا لفلسفة هيجل يتضح لنا بأنه أعطى قيمة كبيرة للأسرة ، وهو يعتبرها الخلية الأساسية للمجتمع وبالتالي احترام الحب والزواج والتناسل ، وهذا مايجعل إقامة دولة تتكون عن طريق المجتمعات والأسر، التي هي بدورها خاضعة لقوانين تسييرها للحكومة القائمة للدولة[1] وكذلك لا يجب إهمال دور الحرية والتاريخ في فلسفة هيجل ، فقد اهتم بدراسة طبيعة العلاقة بين التاريخ والحرية الإنسانية ، لأن تطور الروح المطلقة يتم من خلال التخلص من القيود، فهو يرى أنَ للتاريخ أهمية بالغة لدى مختلف الشعوب، فهو يعكس الحياة الإجتماعية التي يعيشها البشر سواءاً في الماضي أو الحاضر وحتَى في المستقبل ، وقد عرَفه بأنه الوعاء الذي يحمل إدراك الإنسان لحريته وكيفية التحمل عليها، فالهدف الذي يسعى إليه التاريخ هو الموافقة بين الواقع والحرية والوعي بذلك. فالتاريخ الحقيقي بالنسبة له هو ذلك الذي يشمل الوجود الفلسفي الحاضر في العالم منذ زمن وهو ماعنون به محاضراته "العقل في التاريخ" ، فالدراسة لا تكون عن طريق الفكر الإنساني ،لأنَ التاريخ يجسد الصورة التي عاشها البشر فيما مضى ، لكي تطلَع على أحوالهم الأجيال الصاعدة وذلك من خلال ما لاحظه السابقون ونقلوه وصفا ، وكذلك اتخذوها موضوعا قائما بذاته من أجل الإستعانة بها.

إن التاريخ الفلسفي حافل بالأحداث والمواضيع ، لذلك يقوم بدراسة كلية للتاريخ البشري من أجل إنجاز موضوع أو دراسة شاملة تفسر المنطلق الذي انطلق منه التاريخ

يوسف كرم، الفلسفة الحديثة، نفس المرجع السابق ص 1.291.292

وهو العقل البشري[1] ، فالتاريخ عند هيجل يمثل الروح الانسانية ، وبالتالي هذه الروح لا تستطيع الانفصال عن التاريخ وأحداثه المتتالية ،لأن الروح هي المادة الخام التي يرتكز عليها التاريخ ولا يستطيع الإنفصال ، عنها كما أنَ الروح تتعرف على حقيقة وجودها و تكتسب المعارف من خلالها ، فالتاريخ يمكَن الروح من التعرف على مختلف المعارف القبلية السابقة ، وبالتالي فالروح هي مصدر تواجد الأمم والحضارات والمجتمعات .

أما بالنسبة للحرية فيرى هيجل أنها مركز تواجد الروح وأن أسمى ما يهدف إليه العقل هو بلوغ الحرية ، فما هو خارج عن ذلك ليس حُرًا أبدا لأنَ هذه الروح القائمة من أجل ذاتها تمكننا من الكشف عن مختلف الحقائق، فما يقصده هيجل هو إدراكنا لذاتنا ومعرفتنا لنا مع الإقرار بقيمتنا وتواجدنا الانساني والإنتباه إلى ميولنا وسلوكاتنا فنستطيع التوصل التام لما يُولَد الإطمئنان والسلام والحرية والإستقلالية وبالتالي مواكبة الواقع المعيش .

يوضح هيجل أنَه من إدراكنا لذواتنا نستطيع التوصل إلى امتلاك الحرية ، فالروح الحرة تصور العالم على حقيقته وتفسر ارتقاءه التاريخي مما يفسر قيمة التاريخ بالنسبة للروح وعلاقته الوطيدة معها[2] .

1منيرة محمد ، جدلية الحرية والتاريخ ، مجلة جامعة دمشق ، قسم الفلسفة كلية الاداب والعلوم الانسانية ، سوريا ،1فبراير 2014،ص507 509 510.

2 منيرة محمد ، جدلية الحرية والتاريخ ، نفس المرجع السابق ص 514،512،511.

- **المثالية الذاتية عند فيخته:**

تعتبر المثالية من أكثر الفلسفات تداولا وذلك لما لها من أهمية كبيرة وعظيمة في تاريخ الفكر الفلسفي وبالأخص في الحضارة الغربية ، وقد ازداد الإهتمام بها في العصور الحديثة ومن روادها الفيلسوف فيخته الذي جاء بالمثالية الذاتية وطَور مفهومها.

رأى فيخته أن الذات ليست مقيدة بأي شيء خارج نطاقها، فهو يعتبر الذات حرية ، وأنَ الأنا هي الأحق والأصح فهي تقوم بالتفكير في عدة أشياء فتجعله مثاليا بمجرد أن يطبق على أرض الواقع ، وفي مقابل ذلك يمكن القول أن الأنا تخدم نفسها بنفسها فهي لا تأخذ أي شيء من الطبيعة بل تعتمد كليا على ذاتها، أما إذا كانت الأنا مقيدة لا يمكن للإنسان أنَ يكون لنفسه حريته في الإرادة وتبقى مجرد شيء لم يطبق على أرض الواقع وكما ورد في قوله " الوعي بشيء خارجنا ليس قطعا سوى نتاج قدرتنا على التفكير "[1].

وقد تبين أن العقل عند فيخته ليس مجرد شيء نظري أو تصوري فقط ، بل هو الحرية لأنَه شيء نابع من الذات، وتتميز فكرة الحرية على أنها ليست مبدأ خارجي بل هو مطلب عقلي ينبع من الذات ، لذا يعتبر الأنا المطلق هو وعي نابع من الذات وهو قابل للتغيير حسب ما تكون عليه فتجعل منه إنسانًا آخر حسب ما يعيشه في تلك اللحظة

[1] اندرو بووي ، مقدمة قصيرة جدا الفلسفة الالمانية ، ترجمة محمد عبد الرحمن سلامة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،جمهورية مصر العربية ،ط1 ، 2015، ص 41

، لذا ينسى ما كانت عليه ذاته القديمة وهذا كله من الحرية لأنه عندما تكون الذات حرة فهي تبني ذاتًا جديدةً أمَا إذا كانت مقيدة فيبقى تفكيرها محصورًا ومحدودًا لا مجال له من الإبداع أو التفكير فالتغيير يكون من العالم الداخلي للأنا [1].

أوضح فيخته أنَه ليس بإمكاننا الشعور بأننا في تواصل دائم مع اللاأنا ، فيجب أن يكون في الأنا المقيد أو المتناهي إدراكه في التجربة أوسع والأنا المقيد هو الأنا المطلق الخالص ، أو كما يطلق عليه بالأنا اللامتناهي ، وهو سبب عالم الموضوعات الماثلة في الأنا التجريبي الذي يقوم على التجربة وقد شُبه "الأنا" ب "أفكر" الذي قاله ديكارت بالإضافة إلى تأكيد كانط عليه وضرورته في مبادئ الفهم لذا يعتبر الأنا اللامتناهي هو الجوهر في نظرية المعرفة، تتابعت المعاني والمبادئ متولدة من بعضها، وذلك لقانون التقابل والتوفيق الذي تطرق إليه كانط على التأكيد على المقولات باعتبارها منطقية للفكر. لكن فيخته أراد أن يستنبطها فبدأ من أبسط قوانين المنطق العادي كمثال 1=1 ومنه يقول أن هذا المبدأ يفترض "أنا" يعقله وهذا فإنه يعبر عن كمية غير معينة فإنه لا يمكن أن يوضع المبدأ بدون الأنا، فنحصل على أنا=أنا لكن كميته ممكنة أمَا الأنا فهو كمية موضوعية وكمثال يمكن أن نقول "أنا موجود" ونحلل هذا القول ليتكون من مبدأ منطقين أي يشمل مبدأ الذاتية ويتكون من مبدأ ميتافيزيقي فقد شمل مبدأ الوجود وهذا يعتبر المنهج الأصح أي إيجابية الأنا لنفسه ولكن عندما نقول إن أ=أ نستطيع أن نقول

1 كريم حسين كريم ، جدلية الوعي والعالم في فلسفة يوهان غوتليب فيخته ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد الثامن والاربعون 2006، ص 313،314.

أن "لاأ " غير مساو ل"أ" ثم نغيرها بـ " إن لا أنا" غير مساوية لـ " لاأنا " ونستخرج من هذا القول أنه شمل في البداية مبدأ عدم التناقض ثم مبدأ الميتافيزيقا إذن هو مقولة السلب وهذا يعتبر منهج السلب أي نفي الأنا بوضع اللاأنا[1].

وقد ينقسم الأنا إلى قسمين هما الأنا النسبي واللأنا النسبي وهو من يجعل جميع التمييزات المقولاتية مشتقة منه من أجل معرفة اللأنا وعلاقتها مع العالم[2] .

1 يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، نفس المرجع السابق ، ص279.
2 هنس زندكولر ، المثالية الالمانية المجلد الاول ، ترجمة ، ابو يعرب المرزوقي ، فتحي المسكيني ، ناجي العونلي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،ط1 ، بيروت 2012، ص 135.

المبحث الثاني : المدرسة الرومانسية 1798-1802

إن البلد الذي ترعرعت فيه الرومانسية وعرفت إزدهارها هو ألمانيا مع أنها عُرفت لأول مرة بفرنسا، فبعد إنتشارها المذهب الفني في كل أرجاء أوروبا وخارجها، حيث أنها جاءت كرد فعل على الثورة الصناعية والوضع المزري الذي عرفته أوروبا عامة وألمانيا خاصة ذلك الوقت.

لاقت هذه الحركة إهتمام العديد من الفلاسفة أمثال فيخته، هيجل ، شيلنج وغيرهم فمنهم من قدم ملاحظات وعملوا على تطوير فكرها ومنهم من قدموا إنتقادات لها، فلو اتبعنا مراحلها تاريخياً نجد أن بداية إنطلاقها كانت تهدف في البداية إلى التحرر من القيود الفكرية المكبلة للفكر الفرنسي السياسي والإجتماعي سنة 1789 فهدفها الأسمى تحقيق الحرية ، فلم يقتصر هذا على فرنسا فقط بل تمركز في أنحاء ألمانيا كلها، فظهر الإهتمام بالرومانسية من خلال كتاب فلسفة الحياة الذي قدمه شيلنج حيث أنه قدم فيه مختلف الحلول والآراء الساعية لتهدئة الوضع السياسي في ألمانيا و أوروبا فاعتبرت الحركة الرومانسية دفاع عن النفس البشرية والسعي لتحقيق الحرية الإنسانية تكبح هذه الحركة الأنانية والكراهية ونادوا إلى المحبة والتعاون والسعي لنشر السلم والأمان[1] فكل أرجاء العالم إن الرومانسية الألمانية خاصةً ترفض الذاتية السياسية ، فهي حركة معادية

1 فيليب غرانا رولو ، ترجمة محمد عادل امطيط ، الرومانسية السياسية والفلسفية في المانيا ، كيف مثلت الرومانسية الالمانية زادا قوميا عن الانوار 1789 الكونية؟ محاضرة في الجامعة الفرنسية تولون يوم 29 نوفمبر 2017 اطار الحكمة فرع الاداب .

للفردانية وهي التي مهدت لمبدأ الماركسية فهي تسعى إلى ضمان حقوق الفرد والمواطن ويظهر ذلك من خلال رفض أغلبية المفكرين للبورجوازية الفردانية, يرى أغلبهم أن الإنسان الذاتي يتمتع بالأنانية وحب السلطة والتملك فتقل فيه مشاعر الحب والرحمة, فالذاتية تجعل كل واحد منا نحن البشر يبحث عن مصالحه فقط على حساب غيره إن أهم ماتضمنه الرومانسية هو عدائها للتقدم كذلك كبحها للرأسمالية فالرومانسية ترفض الإنفراد الإجتماعي الإقتصادي فهي ترى بأن البشر كلهم يمتلكون مشاعر وأحاسيس وبالتالي يتمتعون بنفس الحقوق والواجب تافهي تدعو إلى الإشتراكية, إن من خلال تطرقنا إلى أهم مارفضته الرومانسية يجب علينا التطرق إلى دراسة أهم الإلتزامات التي تبعتها هاته الحركة, صحيح أنها عرفت عدة تيارات مختلفة فيما بينها.

نلاحظ أن الرومانسية بكل مجالاتها فهي تشفق بالدور الرئيسي الذي تقوم به الدولة كما يرى جل الفلاسفة أمثال هيجل وتوفاليس أنه لا يمكن أن تبقى سياسة أي دولة في العالم مضطربة لا

يسيرها أي رئيس أو مالك فالرئيس أو الملك بالنسبة للرومانسية ضروري لقيام أي دولة أو حضارة أو مجتمع ما[1]، كما يجب ان تعتمد الدولة التي تمجدها الرومانسية على ثلاثة أنظمة مهمة من أجل توفير الحقوق الطبيعية للمواطن ، فدثروا منظومة الدولة لا يجب أن يتخلى عن النظام التعليمي للمجتمع فالدولة ، فهو يمثل ثقافة الدولة ومنتوجها العلمي

المرجع نفسه ص 7 8 10 111

والمعرفي ، وبالتالي لا يجب التخلي كذلك عن النظام العسكري الذي هدفه الدفاع عن هذه الدولة من كل ظلم خارجي وإضطهاد فهو يساهم في أمان وإستقرار الشعب وكذلك النظام الغذائي الذي لا يقل أهمية عن سابقيه فالصحة الإجتماعية ترمز لسلامة عقول وأجساد الشعب ، فالغذاء يمثل إكتفاء الدولة الإقتصادي والزراعي مما يحقق السعادة والعيش الكريم للأفراد كما نددوا بالحركة الرومانسية إلى ضرورة الوحدة اللاتينية ، بمعنى أن كل دولة في هذا العالم لديها ماض فالتاريخ جزءُ لا يتجزأ من تاريخ كل دولة فما ورثناه من أسلافنا من عادات وتقاليد وثقافات مختلفة ، فالعرق المشترك الذي يربط الشعب ببعضه البعض يؤدي إلى الوحدة الوطنية، غير أن هذا الإختلاف في العرق والأعراف وحتى الدين يولد البغضاء والكره وحتى الحروب وعدم الإستقرار والأمان ، وبالتالي لكل شعب هويته الخاصة وهذا ماسعت إليه الرومانسية هو ضرورة الترابط الديني والثقافي بغض النظر عن الإختلاف العرقي والعقائدي من أجل محاربة التميز العنصري لتفادي النزاعات وخلق التعاون من أجل تحقيق المصالح المشتركة وبالتالي بلوغ الحرية والإستقرار[1] فتعلق الشعب بدولته وتطوع الرغبة لها كمهم يرتبط إرتباطاً وثيقاً بالواقع المعيش كارتباط الروح بالجسد، كما أن مانصت عليه الرومانسية الألمانية هو التحلي بالوحدة الأساسية للمجتمع فهي تنص على ترابط الأفراد فيما بينهم لأن مصالحهم وأمنهم وإستقرارهم مشترك ، لذلك يجب الإتحاد الإجتماعي للأفراد من أجل تحقيق الحرية

المرجع نفسه ص 121

ودحض الثورات الشعبية. يقول الفيلسوف فيخته " لا يمكن لأي جزء من كائن طبيعي أن يكون ماهو ، فارتباطه بالكل من المستحيل أن يكون فيها ماهو خارج هذا الكل " يدعو فيخته من خلال قوله إلى ضرورة تلاحم أفراد المجتمع لأن الطبيعة تفرض ذلك فهو يوافق القول الشائع بأن الإنسان إجتماعي بطبعه فلا يستطيع الإنسان الإنفصال عن غيره بأقرباءه وعائلته وحتى جيرانه إلا من خلال مشاركته مع الآخرين، كما أننا ألفنا منذ صغرنا ترابطاً مع غيرنا من البشر وهو ما عاش عليه أسلافنا وأجدادنا ، فالمجتمع والدولة مثل الجسد الذي يتمتع بوظائفه النفسية والهضمية والحركية من أجل خدمة الجسد ككل فالجزء الذي يمثل الدماغ والقلب وغيرهم في خدمة الروح التي تقيم على ذلك ، وبالتالي قيام المجتمع والدولة والأمة والحضارة ككل فالجزء يساهم في بناء الكل.

المبحث الثالث : الكانطية الجديدة

بدأ تداول الكانطية الجديدة منذ عام 1875 أي من النصف الثاني للقرن التاسع عشر، وهناك ظهرت اتجاهات جديدة كلها تعود إلى النسق الأصلي وهي فلسفة كانط فقد بقي محافظاً على فلسفته ولم تندثر أقواله وأفكاره لكن كل هذه الدراسات التي أقيمت حول فلسفة كانط من أجل التعمق فيها ونقده على الأفكار التي تطرق إليها[1].

يمكن القول أنه لايوجد مفهوم دقيق ومضبوط لمفهوم الكانطية الجديدة فهناك عدة فلاسفة قد تطرقوا إلى تعاريف مختلفة من بينهم: فتراوغوت كونستانين أوستريا خ مثلاً تكلم عن سبعة إتجاهات وهم الإتجاه الفيزيولوجي يمثله هلمهولتز ولانفي ، وكذلك الإتجاه الميتافيزيقي مثله ليمان و فولكلت ، وهناك الإتجاه الواقي مثله ريهل والإتجاه المنطقي كان من طرف كوهن و ناتروب ، وكذلك نظرية القيم النقدية من طرف ريكرت ، وأيضا اتجاه التعديل النسبي للنقدية من طرف سيمل، ولا نهمل الإتجاه النفساني الذي مثله تيلسون ، ومن هنا يمكن القول أن الكانطية الجديدة عرفت معها العديد من المدارس ، ولانهمل أيضاً دور المدارس الفرعية لكن بقيت متصلة بمدرستين أساسيتين هما مدرسة " بادن " أو ما تعرف بألمانيا الجنوبية الشرقية بمدرسة ماربورغ[2] .

1 حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية تحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، بيروت لبنان ، ط1 ، ص 27

2 حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص28

لقد ظهرت أزمة في طريقة إحياء شخصية كانط من خلال أفكاره في الكانطية الجديدة بين الفلسفة والعلوم الطبيعية وقد أخذ السؤال يدور حول الإبستيمولوجيا وهو المركز الأساسي لبعض المفكرين مثل هيرمان كوهين (1842–1918) وبول ناتروب (1854–1923) وأرسنت كاسيرير (1874–1945) وماتسمى مدرستهم بـ " ماربورغ " وكان سؤالهم يتمحور حول حقيقة العلاقة بين الفلسفة والعلوم الطبيعية من الإكتشافات العلمية الجديدة[1].

يعتبر كوهن من مؤسسين مدرسة ماربورغ ، فقد قام بالدفاع عن الأفكار التي جاء بها كانط وقد أطلق كوهن شعار تحت مسمى العودة إلى كانط لكن مع تغيير جديد في فلسفته مع إظهار مثالية كانط في الفلسفة ، ولا يمكن إهمال إهتمام كوهن بالدراسة النسقية لمشكلة المعرفة وقد أعاد ضبط المنهج الترسندالي ، وذلك يكون بالإعتماد على المنهجين النظري والتاريخي بالإضافة إلى ربط النقدية الكانطية بأفلاطون وديكارت ولايبنتز ، وبين ضرورة الربط بين الفلسفة والعلم وتوصل إلى ضرورة إستنباط النسق من المقولات والأحكام الخاصة عن طريق المعرفة الخالصة وإظهار الطابع التاريخي للعقل[2].

لقد بدأت مردسة بادن أو كما تعرف بمدرسة ألمانيا الجنوبية الشرقية، إتجاهاً فلسفياً للكانطية الجديدة تم دراستها بين 1890 و1830 ، ومن أهم المفكرين الذين تبنوا هذه المدرسة : فيلهيلم بادن وتلميذه هانريك ريكرت ، لقد ظهرت هذه المدرسة عام 1890

اندري بووي ، الفلسفة الالمانية مقدمة قصيرة جدا ، نفس المرجع السابق ص1.83
كانط والكانطيون الجدد ، مجلة تباين دراسات وأبحاث ، العدد 13 صيف 2015 ، ص 2.164

وكانت تركز على القيم وقاموا بتطوير منهج العلوم الإنسانية ، كما اعتبر فيندل باند أنَ الفلسفة هي دراسة للقيم بالإضافة إلى تركيزه على تبيان الحدود بين العلوم الطبيعية والعلوم الثقافية ، لأنَ العلوم الطبيعية تصف موضوعها عن طريق قوانين عامة أمَا العلوم الثقافية فهي تستعمل الأفراد في طبيعتهم ،فالنسبة لتلميذه ريكرت تمثلت أفكاره في موضوعية العلوم بمعارف وأفكار صائبة سواءًا تعلق الأمر بالعلوم الطبيعية أم العلوم الإنسانية أمَا في موضوعه فهو مجموع العالم أي بمعنى فكرة يجب تحقيقها بقوله فالفلسفة كنظرية شاملة لمجموع الحياة الثقافية وتهدف نظرية القيم عنده إلى تجاوز الأخلاق الكانطية [1].

ومن الممثلين أيضاً نجد ماكس فيبر، فقد بنى لكانط أرضية فلسفية جديدة وكانت مهمة جداً بالنسبة لفيبر لأنها بنت الخلفية الأساسية لموضوعها الأساسي الذي يتعلق بالعقلنة فأصبح لايمكن فهم العقل إلا من خلال الكانطية ، فالعقل عند فيبر يبحث عن الوحدة داخل التعدد من حيث أن العالم الخارجي يعيش في الفوضى واختلال فهنا يكمن دور العقل في فهم العالم الخارجي[2] .

لقد ذكرنا مدرستين أساسيتين في الفلسفة الكانطية الجديدة وسوف نتطرق إلى المدرسة الأخيرة وهي إتجاه التعديل النقدي في الكانطية ، فهي أيضاً ظهرت في ألمانيا ومن أهم ممثليها روبرت راينيغر الذي عمل على الإشكاليات الفلسفية ، وكذلك فلسفة القيم

حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص1.43
حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص2.51

وإلى جانبه ألواس ريهل الذي رأى أنَ الفلسفة عبارة عن نقد وليس تصورات للعالم أما ريخارد هونيسفالد إهتم بالبحث في الشيء ذاته بعد إنطلاقه من الزاوية السيكولوجية, وقد رأت هذه المدرسة أن هناك إرتباط وثيق بين الوعي والموضوع ومن هنا أكد على ضرورة اللغة للوعي لأنه لا يمكن أن يقوم أي موضوع بدون لغة[1] .

أسباب ظهور الكانطية الجديدة :

لم يتوقف الفلاسفة بحثاً عن الظروف الذي أدت إلى نشوء الفلسفة الكانطية الجديدة ، وأهم سبب هو تطور العلوم الطبيعية من النصف الثاني للقرن التاسع عشر وقد كان هيجل من وراء هذا التطور والفلسفة الجديدة ركزت على نظرية المعرفة ومن أهم الأسباب التي أدت إلى ظهورها وإنتشارها في أنحاء العالم نجد :

- الأسباب السياسية:

لقد ساعدت الظروف السياسية أنذاك في بروز الكانطية الجديدة، وقد أدت إلى فشل ثورة ألمانيا سنة 1848، مما أبعد هذا الفشل الأطروحات السياسية والإجتماعية من مناهج الجامعة في حين بقيت الإتجاهات المحافظة القوية وممثلي الفلسفة التأملية ، وكذلك فلاسفة نظرية المعرفة أما الإتجاهات الأخرى مثل النقد الديني, اليسار الهيجيلي, الفلسفة المادية, فلسفة التشاؤم لشوبنهاور بقيت خارج الجامعة ، وبهذا قد إستفادت الكانطية الجديدة من الوضع بدون أن تعارض

حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص1.94

الإتجاهات المادية الوضعية الهيجيلية ، أيضاً سبب آخر وهو فرض المسيحية في الجامعات والإعتراف بها فهذا ما سهل على فيلسوف يسير على المنهج الكانطي من خلال ماتركه كانط في فلسفة الدين[1] .

■ الأسباب الدينية:

إنَ ما شجع كانط على الرجوع هو موقفه الفلسفي الإيجابي من العلوم الطبيعية على عكس ما جاء به هيجل ، فقد أدخل الروح للطبيعة لا توجد فيها، فقد فهم كانط في أولى إهتماماته من طرف الكانطيين الجدد فهو مؤسس لنظرية المعرفة في العلوم وقد اهتم هيلمهولش هو أحد العلماء الطبيعيين وكان من مشجعين ماجاء به كانط على العمل وتنمية ماخلفه[2] .

- **نقد شوبنهاور لكانط :**

تطرق شوبنهاور إلى الطبعة الأولى من كتاب " نقد العقل الخالص " للفيلسوف كانط لأن كل الطبعات التي تلت الأولى قام كانط بالتغيير والتعديل فيها، أمَا الطبقة الأولى فبقيت على حالها فكانت متداولة من الفترة 1787 إلى 1838 مع أن هاته الطبعة غير كاملة ، وهنا مايجعل هذا الكتاب متناقض مع نفسه من ناحية الأفكار الموجودة فيه ولايمكن فهم معناه إلا إذا تطرقنا إلى الطبعات اللاحقة ، فقد أخذ كانط رسالة لروزنكرانتن واعتمد عليها في تصحيح

حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص1.17
حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص2.20

أخطاءه الموجودة في الطبعة الأولى وتم إعادة نشر الكتاب بطريقة أصلية سنة 1781[1] .

لم ينتهز شوبنهاور فرصة الإنتقاد لكانط حول الطبعة الأولى وإنما بادر بتصحيحها إلى الأفضل من أجل تقديمها في أكمل صورة لها، حيث كان يرى أنَ له الأحقية والأولوية في هذه الفلسفة فهو دائماً يعتبر كانط من العظماء، ولم يستغل هذا النقد من أجل تحطيمه ويتمثل سبب نقده لكتاب "نقد العقل الخالص" في قوله " بأن كانط لم يوسع في أفكاره بل جعلها محصورة وناقصة من حيث المعاني لكن ماقام به شوبنهاور هو إكمال هاته المعاني الناقصة وتوسيع التفكير إلى المدى البعيد ويمكن أن نجد الوجود في الذات نفسه الحرية المطلقة وهذا كله يتم بإرادة الإنسان "[2].

لقد بنى شوبنهاور نقده لكانط في :

- بنى كانط أفكاره على المعرفة النظرية أي إعتماده على الشرح والتبرير وأهمل الجانب الحسي والذات.
- لم يحدد العقل بمفهومه الدقيق والأعمق [3].

ارثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية ، نفس المرجع السابق ص 431
حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص2.44
حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص3.45

ونجد كذلك نقد شوبنهاور للعقل العملي باعتبار أنه يتم إستغلاله من أجل المصالح فقط ومن نظره " أنه ذلك العمل الذي يقوم به الإنسان من سرقة وقتل وإراقة الدماء والخبث مع غيره وكيفية الإستيلاء على السلطة من أجل الحكم ، وهذا يعتبر من الأعمال الغير إنسانية لأنه يقوم بتدمير أي شيء ولا يبالي سواء بمشاعر الناس المحيطين به أو ما سيتركه ورائه من ضرر ومخلفات مثل الإستعمار ، ولكن كل هذا من تخطيط العقل ، فهو عمل على إعمال العقل وجعله عقل عملي " وهذا ماجعل للعقل حدود ولا يمكن تركه مطلق لأنه إذا بقي مطلق يعتبر كقوة إنسانية لا يمكن إيقافها وميز بين نوعين هما العقل النظري والعقل العملي فهذا يكمن في الإستيعاب والعقل ، فالإستيعاب يكون في الأحكام المباشرة أما العقل فهو يتمثل في القدرة على التفكير من حيث المفاهيم التي نتطرق إليها [1].

حميد لشهب ، الكانطية الجديدة الرؤية التحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ،نفس المرجع السابق ص1.47

الفصل الثاني
نظرة شوبنهاور لفلسفة عصره

المبحث الأول : الرؤية الفلسفية الايجابية والسلبية عند شوبنهاور .

إن الدور الهام الذي لعبه ظهور التراجيديا وجمالياتها وتجسيد مظاهر الكآبة والمعاناة ،بات البحث عن السعادة من الضروري فالفن والشعر والموسيقى هما الطريق الأنجح لبلوغ حياة باحثة عن السلام والأمن والاستقرار فالانسياق وراء الميول والرغبات حسب شوبنهاور[1] مفيد لحياة الفرد و المجتمع لكن في حدود المعقول فهو يرفض الانسياق الأعمى دون مراعاة النتائج السلبية الناتجة عن ذلك فمثلاً للخيال وظيفة مهمة في إرساء معارف الفرد في مجتمعه فالخيال يمنح الفرد تحقيق الحرية لنفسه ولغيره والخيال دائم وغير مؤقت وبالتالي يدفع الشخص إلى بلوغ اعلى درجة وهي مرحلة الخيال الحسي[2].

لما اشار شوبنهاور إلى دور الإلهام فهو يمكن الفرد من تخليص عقله من قيود الإرادة البائسة فهو يتمركز في الجانب الشعوري. كان ينظر شوبنهاور إلى رغبات الإنسان نظرة إيجابية وسلبية في نفس الوقت يرى أنه من واجب كل فرد التحكم في رغباته وميوله ،فحسب هذه الرغبات المتكررة في حياة الإنسان تمكنه من الغرق الدائم في وحل الألم والتعاسة والحزن والشقاء والبديل الأصح يؤدي إلى إيجابيات الرغبات حسب رأيه هو رغبة الإنسان الطبيعية في الحياة فكلنا نرغب في العيش في هذا العالم المليء بالأسئلة الميتافيزيقية، فمن أهم الرغبات السائدة والضرورية في الحياة هي رغبة الإنسان الطبيعية في جمع قوت العيش فكل فرد منا لا يستطيع الاستغناء عن أكله

1 ارثر شوبنهاور من مواليد 22فبراير 1788 فيلسوف الماني ، تلقى علومه في انجلترا ، كان يتقن العديد من اللغات الاروبية ، تحصل على الدكتوراه في الجذر الرباعي لمبدأ العلة الكافية 1813 ، من اهم كتبه العالم ارادة وتمثل سنة 1830 وتوفي سنة 1860.

2 شوبنهاور ،فن ان تكون دائما على صواب ، ترجمة العصبة رضوان ،مراجعة وتقديم ، دكتور حسان الباهي ،منشورات الضفاف دار الالمان الطبعة 1 سنة 2014 ص 16 18

وشربه ونومه سواء كانت رغبته أو رغبة عائلته [1] ،فإذا فقد الإنسان أكله ومكان نومه وعدم استقراره يقع لا محالة في الهم والحزن. يعتبر شوبنهاور المال الخير المطلق وهو كاف له رغبات ولكن شدد على عدم تكوين الإنسان معظم حياته وهو جاهداً لجمع المال لما أشار إلى مصطلحي مهمين في حياة الإنسان وهما السبيل الأنجح لبلوغ حياة سعيدة وهانئة[2].

1- الثقافة تعرف الشعوب من ثقافتها وهو ما نبه إليه بحيث أن الثقافة تشمل مختلف الفنون والمعارف تملكها فئة معينة من البشر تعتمد على مجالات عدة مثل سرعة البداهة والذكاء ،وبالتالي التطلع على جميع ميادين الحياة مثل الأخلاق السياسة الدولة وترتبط ارتباط وثيقا بالروح ،كما أن الإنسانية تمكن الإنسان من إثبات هويته وروحه الوطنية ،فالثقافة تساهم في تقدم الفكر والعلم ومختلف الفنون والعمران وبالتالي الفهم المتعذر لجميع جوانب الحياة [3].

2- الحكمة يعتبر هذا الجانب المجال المهم والعظيم في الفلسفة الذي يسعى إلى فك الغموض فهي تمثل صلابة العقل ومكانته فتجعلنا نتمكن من التفرقة بين الصواب والخطأ ،وبالتالي اكتساب الإنسان لمختلف التجارب والمعارف الجديدة وتطويرها ، فالحكمة تعزيز مبدأ التعاون ودحض الأنانية وإيجاد الحلول لمشاكل حياته العميقة من خلال دفعه إلى الرزانة و رؤية الحياة على

شوبنهاور ، عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الاوروبي وكالة المطبوعات ، دار القلم بيروت لبنان ص 1961

2 ول ديورانت ، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي ، حياة وراء اعاظم رجال الفلسفة في العالم ،ط6 مكتبة المعارف بيروت سنة 1988 ص 423

ول ديورانت ، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي نفس المرجع السابق ص 4263

طبيعتها وقدرته على معرفة ما هو خير له وشر لغيره فالحكمة تلد الذكاء وتلد المعرفة وتلد الخير ايضاً ، فيجب على الإنسان جمع المعارف لأن السعادة الحقيقية له تكمن بما يحمله عقله وليس الاكتراث بما يقال عنه،فالفرد مسؤول عن صناعة تعاسته وسعادته معاً وراحته النفسية يستنتجها من نفسه وليس عن جراء غيره[1].

إن رؤية شوبنهاور المتفحصة لفلسفة عصره واختباره الدقيق لمختلف الفلاسفة والمفكرين واهتمامه بهم بغض النظر عن انطوائه أمثال هيجل و فيشت وشليرماخر ، ولكن هذا لا ينفي إعجابه بالموروثات الفكرية لأفلاطون وكانط ، من ناحية الجانب الوجودي والبحث في المحسوس والمعقول وازدواجية التأمل والشهوات ،وهو ما تجلى في الإرادة على أن صراعه الفكري الدائم والشهير بينه وبين هيجل ، فمن خلال تطلعاتنا المتعددة و المتصفح لفلسفته وفلسفة معاصريه اتضح لنا أن شوبنهاور كان يرفض بشدة فلسفة هيجل جملة وتفصيلاً وكلنا نعرف القصة الشهيرة لسبب العداوة بينهم ، فما يشاع عنها أن شوبنهاور تقدم لاجتياز الامتحان ليصبح أستاذاً بجامعة برلين وكان ضمن لجنة الامتحان فيلسوفنا العظيم هيجل فعند بداية المناقشة التي كانت حاسمة منذ بدايتها كلن هجوم هيجل الفكري حاداً منذ بدايته باعتبار هيجل في الحقيقة لم يقرأ ولو بالقليل

عن مواقف شوبنهاور الفلسفية وكما أن أراء شوبنهاور كانت مغايرة وتتعارض تماماً مع فلسفة هيجل وهو ماتسبب في محاولة إقصاءه له ولكن رغم كل هذا كان شوبنهاور يرى بأن فلسفته مميزة تستحق المتابعة وهو ما أدى به إلى الحصول على شهادته المستحقة في 23 مارس

1 ول ديورانت ، قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي نفس المرجع السابق ص 426

1820، وازدادت العداوة بينهم حين إختار شوبنهاور نفس التوقيت الذي كان هيجل يلقي فيه محاضراته مما أدى إلى امتلاء مدرجات هيجل على عكس محاضرة شوبنهاور[1].

كان شوبنهاور ينظر إلى فلسفة هيجل نظرة سلبية باعتبار ان لهيجل شخصية برغماتية ووصولية كما يرى بأن فلسفته غير هادفة وخيالية لا تصب في نطاق الواقع الإنساني المعاش فهو يرى بأن هدف الفلسفة الحقيقية هو البحث عن الحقيقة والتحري عنها حيثما كانت لا تزييفها وتمويهها[2]، كما أن تأثر شوبنهاور بمعاصريه من الفلاسفة واضح جداً ،فهو اخذ من أفلاطون وكانط وأرسطو وفيخت كل ما يناسب تفكيره مع انتقاد ما يعارض تفكيره فهو يدافع بشدة عن نظرية المعرفة وهو ماسبقه فيه افلاطون وكانط. انتقد شوبنهاور كانط في نقاط مهمة من فلسفته وهو لم يرفض فلسفة كلها فعلى سبيل المثال إشكالية عدم التحديد للعقل فيرى فيلسوفنا العظيم أن كانط رغم عظمة مورثه العلمي غير أنه لم يبني لنا بدقة تموقع العقل فهو مجد العقل مع إغفال دور الرغبات والأهواء[3]، كذلك اشكالية المعرفة الحسية التي أغفل دورها على حساب دور المعرفة النظرية لذلك إشكالية ضبط المفاهيم فكانط مفاهيمه تحميل معاني عديدة ومصطلحات غير مضبوطة ،وهذا ما انقص من قيمته وكذلك إشكالية التماثل الهندسي وكذلك إنتقاده في الأصناف الإثني عشر التي قدمها فهو يرى بأن ليس لها أي معنى وأساس وهي تراكم المعارف في نظريته المعرفية فقط. فهذا النقد يهدف إلى المفهوم الدقيق لجوهر الفكر والعقل فكتابات كانط لا تملك القيمة الكافية فعبر عن

1حميد لشهب ، ارثر شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية جداول النشر والترجمة الطبعة 1 ،سنة 2014 ص 22
ارثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية حميد لشهب نفس المرجع السابق ص 242
ا رثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية حميد لشهب نفس المرجع السابق ص 443

الأخطاء التي وقع فيها كانط فهو يهدف إلى البرهنة على كيفية القدرة المعرفية وتوافقها مع الأحكام.

انتقد شوبنهاور كانط في تعريفه للعقل والسيطرة على الآخرين فهو يرفض ماقدمه رفضاً باتاً فكيف يقر كانط الاستقلال الشنيع لقوة العقل للحصول على المال ، وهو ماتجلى في سيطرة الدول العظمى التي تتمتع بموروث علمي واسع على الدول المختلفة مما سبب سفك الدماء وقتل الأبرياء فلا يجب أن يتسبب العقل وحده في الحياة ومن الضروري تدخل الجانب الحسي في ذلك [1].

كما انتقد في طرحه الشائع الشيء في ذاته فهنا حسب شوبنهاور كانط يغفل دور التجربة تماما ،فهو يوافقه في انه باستطاعة الفرد معرفة نفسه والتحكم فيها ولكن لا ينكر دور الحواس في اثبات وجودنا و انتمائنا فنستطيع تحقيق وجودنا وبالتالي ميولنا وأهواءنا ورغباتنا مع الوعي التام بما يخدم مصالحنا ومصالح غيرنا ،فالطبيعة لها قوانين خاصة بها ويعتبر شوبنهاور الارادة عمياء والعالم ليس ارادة فقط بل تنظر كذلك في معارفنا الفطرية هي في الحقيقة عبارة عن تمثل الزمان والمكان والسببية فحسب شوبنهاور لا يمكن حدوث اي حدث دون موضوع محدد مع ضرورة تواجه الذات كما ان هذا الحدث لا يمكن له الوقوع دون غياب اي ملاحظ لذلك وبالتالي الوصول الى الحقيقة وفك الغموض وإزاحة الابهام[2].

ا رثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية حميد لشهب نفس المرجع السابق ص 45 1
ا رثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية حميد لشهب نفس المرجع السابق ص46 472

المطلب الثاني : مسار شوبنهاور الفكري وحكمته الحياتية.

تميز شوبنهاور على غيره من الفلاسفة بإسقاط فلسفته دوماً على أرض الواقع ،فهو كان ينظر دوماً إلى الطبقة الوسطى في المجتمع بحيث أنه يرى بأن انغماس الأفراد بجمع المال هو ماساهم في ابتعادهم عن الثقافة أكثر فأكثر فالمرء بطبيعته دوماً يسعى إلى إسعاد نفسه وغيره من المقربين دون اكتراثه لحزن البقية منهن، ويرى فيلسوفنا العظيم أن السعادة هي حالة نفسية مؤقتة لا أكثر وأن أكبر عدو للإنسان هو القلق الذي يصاحبه طوال حياته ويتعارض مع رغباته ويتوافق معها في مختلف الأوضاع المعيشية، فالسعادة الإنسانية حسبه تكون بإتباع الحكمة في الحياة اليومية فالمعرفة الإنسانية تستقر بالفعل دون إغفال دور الرغبة الشخصية ،فالبشر لا يستطيعون الاستغناء عن رغباتهم والابتعاد عن ميولهم، فالعقل وحده يعجز عن السيطرة ويتجلى ذلك لما يحدث في الواقع مثل الحرب والقتل والانتحار وكل مانتج عن مخاطر الأهواء البشرية [1].

إن الإنسان عن طريق تأملاته في الوجود تمكنه من اكتساب خبرات وأفكار منها ما تكون معلنة ومنها ما تكون محبوسة وغير معبر عنها ،فالأفكار يجب أن تكون مطبقة على أرض الواقع فلا يجب أن نغفل على حالة النسيان التي تنتاب الإنسان في حياته فبعض الأفكار قد تكون مهمة في الحياة و قد تصل متأثرة أو لا تصل أبدا بسببه. نظر شوبنهاور الى عنصرين مهمين جدا في الحياة فالأولى هي الحياة قبل كل شيء و الثانية هي النص قبل التعليق و عليك أن تقرأ أراء المبدعين لا المعارضين والنقاد فيقصد من قوله هذا أنه يجب علينا عند قراءتنا للكتب يجب أن

د. احمد معوض ، اضواء على شوبنهاور ، ط3 ، دار الهنا للطباعات سنة 1925 ص 1241

تكون موافقة لحياة الإنسان وواقعه المعاش لا عكس ذلك ففي بعض الكتب نسمع عن بعض البشر أنهم يعيشون في جنة سماوية خالدة لا تنقصها أي قيمة و لا يرتابها أي مشكل أو عائق و عند النظر الى الواقع المعاش نجد أن الإنسان يعيش في حياة تملأها التعاسة و المشاكل و الفقر و المعاناة فعند كتابة أفكارنا يجب أن نتحدث عن معاناة الإنسان و شقائه كما يجب علينا ثانيا أن نتخذ مثالا في حياتنا الموروث الفكري و الثقافي لمختلف العظماء الذين سجلوا إنجازاتهم في كتب التاريخ بأحرف من ذهب[1].

وكما يجب علينا إن أردنا النجاح في الحياة أن نتغاضى عن الأفكار السلبية التي يقدمها المنتقدين والمخالفين للآراء الفلسفية والمتمردين عنها فالوجود الإنساني يجب أن يحمل في موروثه الفكري إنجازات المبدعين والعباقرة ولا يهدر المثقفون وقتهم في الإصغاء إلى التعليقات السلبية الغير الهادفة والخالية من أي قيمة[2].

فالسعادة الحقيقية في الحياة وإشباع الرغبات يكون دوماً عن طريق التطلع على ثقافات الشعوب القديمة، فهو يرى بأن الجهلة والأغبياء من البشر ينحازون دوماً وراء تحصيل الثروة فالسعادة التي يوفرها الفرد لنفسه أحسن بكثير من تلك التي يتلقاها عن طريق الآخرين. فنظرة الإنسان إلى العالم لابد أن تكون نظرة ذكية وهادفة ليثبت وجوده أكثر فالحياة تتطلب وجود اناس عبقريين ومبدعين وواقعيين أكثر فالإبداع يكون بالالتفات العقل إلى الجانب الموضوعي

د. احمد معوض ، اضواء على شوبنهاور نفس المرجع السابق ص 1251
د احمد معوض ،اضواء على شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 1302

والابتعاد كل البعد عن صالحه الشخصية وشهواته ورغباته السالبة مؤقتاً فقط من اجل رؤية العالم بوضوح [1].

إن العنصرين اللذان اشار إليهما شوبنهاور من خلال كتاباته هما العبقرية والفن فهما مهمين في الحياة الإنسانية فالعبقرية بدورها كما يراها شوبنهاور صفة إنسانية لا تكون عند معظم الناس فهي تكون عند بعض الأشخاص في المجتمع نتيجة لمعارفهم الذكية وتطويرها ،فالعبقري فرد يستطيع إنارة طريق المعرفة باعتماده على شخصيته القوية ورغبته الساعية ونشاطه العلمي الفطن فالعبقري ليس كغيره من أفراد المجتمع دوماً في اجتماع واختلاط مع البشر فهو يتميز بشخصيته المنطوية وشبه منعزل لفرض وجوده أكثر أما الجانب الفني فهو مهم جداً فهو يعتبر عملية تحويل المعرفة وتحريرها من القيود ففي نظر شوبنهاور أن العلم يتلاشى ولكن الفن متوارث عبر العصور فالفن يعمل على إثارة الحواس وتوسيع الخيال فيمكن للفن تحقيق السعادة والراحة النفسية للإنسان فالفنان دوماً في خدمة غيره وإتقان عمله من أجل إسعاده ففيلسوفنا العظيم يبين لنا وجوب الاعتراف باهتمام الفلسفة بالفنون ودورها في تنمية الأفكار وتنوعها[2].

د احمد معوض ،اضواء على شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 1311
د احمد معوض ،اضواء على شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 132 1342

المطلب الثالث : فلسفة التشاؤم وفلسفة الحياة.

إن الكثير من الناس عند سماعهم عن فلسفة التشاؤم أو التشاؤم بحد ذاته يعطي له النظرة السلبية والظالمة في حق الفلسفة غير أن فيلسوفنا العظيم عمل على بث الروح في هذه الفلسفة، فمن المؤسف في حق التشاؤم بإعطائه المعنى المنبوذ والقبيح فحكمنا السلبي عنه يخفي إشارته إلى الواقع الإنساني المعاش فما يقصد به التأمل جيد في الواقع فحياة الإنسان فهذا العالم الذي نعيش فيه مليء بالمشاكل والتعقيدات والمتطلبات ،فالإنسان مسؤول عن محاولة إيجاد الحلول وتجاوز المعيقات التي تعترض حياته فالفرد يجب أن يكون في وعي دائم بكل ما في وجوده[1]. إن نظرة شوبنهاور لضرورة تواجه الأخلاق في الحياة الإنسانية ملح جداً بحيث أنه يرى بأنه من الضروري دراسة الإنسان لحياته دراسة ميدانية وميتافيزيقية لفهمها والتعايش معها أكثر فأكثر أشار شوبنهاور إلى نقطة مهمة جداً ألا وهي الرغبة وتأثيرها على قرارات الإنسان و اتجاهاته ،فهذه الصفة التي لا تخلوا من أي فرد فينا لها دور كبير في التأثير على الإنسان والآخرين فالإنسان ليس آلة فولاذية لا يشعر بالألم أو بالمنبهات الخارجية السلبية و الإيجابية[2].

إن انتقاد شوبنهاور لمعاصريه وغيرهم من الفلاسفة لا يعني رفضه التام لهم ، فمثلاً من خلال انتقاده لكانط في النقاط المهمة والمصطلحات الأساسية مثل : التماثل الهندسي ، إشكالية عدم التحديد المتقن للعقل ، وكذلك تجاهل كانط للدور الهام الذي تقدمه المعرفة الحسية وإغفاله لدور المعرفة النظرية فهنا اعتبر شوبنهاور بأنه درس هذه المفاهيم دراسة سطحية فقط ولم يعطها

ا رثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية حميد لشهب نفس المرجع السابق ص 311
ا رثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية حميد لشهب نفس المرجع السابق ص 322

الوقت الكافي والجهد البليغ ،فمثلاً هو يرى بأنَ كانط لم يحسن التفرقة بين التصور والمعرفة المجردة كما أنه حاول إعطاء التعريف الصحيح والدقيق لمعنى العقل والوجود فهو يرى بأنه من الضروري إعطاء كل مفهوم حقه المتقن في التعريف فهو يرفض رفضاً تاماً سيطرة العقل وطغيانه الذي تسبب في ظلم الآخرين واستبداد حريتهم وهو ما تجلى في سلطة القوي على الضعيف والظالم على المظلوم، كما اتفق شوبنهاور مع كانط بأننا بواسطة الحواس نستطيع التعرف على ذاتنا وإثبات وجودنا لكن يعارضه في وجوب الشيء في ذاته مع إغفال الدور الهام للتجربة وإقصاءها فالتجربة هي التي تمكننا من التعرف على ذاتنا[1].

ا رثور شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية حميد لشهب نفس المرجع السابق ص33 ، 34 ، 351

المبحث الثاني : مفهوم الارادة والتصور عند شوبنهاور .

المطلب الاول : العالم تصور عند الفلاسفة .

1-العالم تصور عند افلاطون :

تعد نظرية المثل عند افلاطون هي الفكرة الرئيسية التي بنى عليها فلسفته باعتبارها صورة مجردة وحقيقية عقلية كلية غير قابلة للتغيير[1] بمعنى في فلسفة افلاطون نرى الوعي اسبق في الوجود من المادة اي ان الوجود كله بعالم المثل [2]، فقد قسم الوجود الى ثلاث مراحل فالأولى هي عالم المثل ثم صنف بعدها عالم الحس ومع الاخير عالم الجمال والفن والظلال[3] .

لقد قدم افلاطون مثال في نظرية المثل هو اسطورة الكهف بحيث هناك اناس قبعوا تحت الارض على شكل كهف وتوجد به فتحة صغيرة تطل على النور يتواجد هؤلاء الناس منذ ولادتهم فأرجلهم وأيديهم مقيدة بأغلال لا يستطيعون التحرك ففيها ممر يوصل الى الكهف و من ورائهم جدارا صغيرا مشابهة للحواجز التي نجدها في المسرح وتوجد نار خلفهم ولا يوجد اي شيء في الكهف غير الظلال التي تلقيها النار على الجدار المواجه لهم فيقصد افلاطون بالكهف هو العالم المحسوس الذي يعيش فيه حياته الحاضرة اما العالم خارج الكهف هو يرمز الى عالم المثل[4]

مقال ، الفلسفة الافلاطونية : نظرية المثل وتجلياتها الجزء الثاني ، عصام اسامة بتاريخ 13يوليو 20191

مصطفى الجوزو ، نظريات الشعر عند العرب ، الجزء 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت كانون الاول سنة 1981 ص 352

عز الدين اسماعيل الاسس الجمالية في النقد العربي ، عرض وتفسير ومقارنة ،ط3 ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ص 353

ترجمة فؤاد زكريا ، جمهورية افلاطون، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية سنة 2004 ، ص 4034

من خلال تحكم الالهة في الوجود فقد قسم افلاطون فلسفته المثالية الى عالم مثالي كامل يتضمن حقائق مطلقة لا يمكن ان نراها في الواقع فهي غيبية ميتافيزيقية, أما العالم الآخر فهو العالم المحسوس هو صورة مطابقة لعالم المثل وهو ميتافيزيقي فقط بمعنى الذي نعيش فيه حياتنا الحاضرة باعتبار العالم المحسوس محاكاة للعالم المثالي وصورة عنه كما سماها أفلاطون التقليد الأول أي صورة المثل في الواقع[1].

بنى أفلاطون فكرة عالم المثل على العقل ،لأن المعارف العقلية هي حقائق يقينية وثابتة بينما المعرفة المبنية على الحس فهي غير ثابتة وليست يقينية، فمن خلال احتكاكنا بالعالم المحسوس جاءت فكرة عالم المثل، بحيث كلما اتبعنا العقل ارتفعنا إلى عالم المثل وكلما ابتعدنا عن المعارف العقلية واتبعنا أهواءنا ورغباتنا بقينا في عالم الرذيلة ،فربط أفلاطون عالم المثل بعالم الخير أما عالم المحسوسات بعالم الشر[2].

كما بيَّن أفلاطون أن لهذه المثل مميزات تميزها عن العالم الحسي وهي تتمثل في :

- أنها تخلق نفسها بنفسها وكل الأشياء الموجودة في العالم تعتمد عليها لأنها هي الأساس في كل شيء.
- هي عامة وليست خاصة لأنها مرتبطة في كل إنسان كذلك ليست مادية وإنما معنوية مجردة ولها استقلالية عن كل عقل.

مقال ، نظرية المثل عند افلاطون ، عمار الجنابي ، الادب والفن ، العدد 3423 بتاريخ 11يوليو 20111
جيهان نور الدين محمد ، حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية لبنات بالزقازيق ، الجانب الاخلاقي عند افلاطون ،بكلية البنات الازهرية ، بالعاشر من رمضان 2018 العدد الثامن ، الجزء 2.2

- غير قابلة للتعدد وإنما الأفراد هي من تتعدد مثل صفة الجمال واحد وإنما يتعدد بالأفراد.
- هي أزلية وغير قابلة للغناء وثابتة فتعريف الإنسان هو حقيقة خالدة فلا تتأثر بما يطرأ على الفرد من تغير.
- لاتخضع للزمان والمكان.
- تمثل جوهر الأشياء مثل إذا عرفنا الإنسان بأنه حيوان مفكر فيكون التفكير هو جوهر الإنسان.
- بإمكان العقل إدراكها وذلك عن طريق البحث والاستنباط.
- هي تعبر عن مثال كامل فمثال الإنسان هو نموذجه الكامل [1].

2- العالم تصور عند أرسطو :

اعتبر أرسطو أن الميتافيزيقا دراسة الوجود بما هو موجود وهذا النوع من العلم هو المبادئ الأساسية للعالم[2] ومن أهم الأسس التي بنى عليها أرسطو الميتافيزيقا العلة وقد قسمها إلى أربعة انواع وهي العلة المادية والعلة المحركة والعلة الصورية والعلة الغائية وتعتبر هذه العلة متكاملة و تعمل عملاً في جميع حالات الوجود ويكمن وجودها في كل ما ينتجه الإنسان وتصنعه الطبيعة

1 زكي نجيب محمود واحمد امين ، قصة الفلسفة اليونانية ، الناشر مؤسسة هنداوي سي أي سي تاريخ 26 يناير 2017 المملكة المتحدة ص 104

2 د امام عبد الفتاح امام ، مدخل الى الميتافيزيقا مع ترجمة للكتب الخمسة الاولى من ميتافيزيقا ارسطو ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 اكتوبر 2005

وقد جمع أرسطو هذه العلل في صفتين سماهما بالصورة والمادة أو كما تسمى بالهيولى فقد رأى أنَّ العلة الغائية

والعلة الصورية تمثل ماهية الأشياء وما يوجد به في حد ذاته أما بالنسبة للعلة الغائية فهي تمثل ظهور الشيء المحدد إلى الوجود ولذا رأى أرسطو بأن الهيولى والصورة هما الأساس الرئيسي وفي فلسفته الميتافيزيقية فبهم شرح العالم كما أنه أكد بأن الهيولى والصورة لا تنفصلان مكملان لبعضهما فلا وجود للصورة من غير هيولى ولا وجود للهيولى من غير الصورة[1]

يبين أرسطو في فلسفته مدى شغفه بالمعرفة الحسية ورغبته الشديدة في التعرف على هذا العالم الخارجي الذي يعيش فيه وذلك من خلال قوله أن كل إنسان بطبعه شغوف إلى المعرفة والدليل على ذلك أننا نشعر بلذة من عمل حواسنا فعلاوة على ماتقدمه لنا الحواس من تقع فإننا نجدها لذاتها خاصة حاسة بالبصر التي تعلو على الجميع فهي منفصلة ليس فقط لما تقوم به من عمل بل لأننا جميعا لا نرغب في القيام بأي عمل نفضل النظر للأشياء بالبصر والسبب في ذلك أن البصر يأتينا بقدر أكبر من المعلومات التي تجعلنا ندرك الفرق بين الموجودات[2].

تمثل نظرية المعرفة عند أرسطو بداية لنظريته في العلم اليقين باعتبار هذا العلم أن غايته إدراك التصورات الكلية وطلبه لعالم الماهيات وكذلك تحديد الأنواع الكلية بواسطة التعريفات الثابتة فبالإدراك الكلي تصبح المعرفة يقينة عند أرسطو وهدف هذا العلم هو الوصول إلى تحديد التعريفات الخاصة بالأنواع المبينة للماهيات الكلية وغاية الاستدلال هي الوصول إلى نتائج ثابتة

زكي نجيب محمود واحمد امين ، قصة الفلسفة اليونانية ، نفس المرجع السابق ص 141،1421

دكتور مصطفى النشار ، نظرية المعرفة ، الطبعة 3 مزيدة ومنقحة ، سنة 1995 ، دار المعارف ص 292

ويقينية فيرى أرسطو بأن معرفة ماهية الأشياء أو الجوهر هي المعرفة اليقينية وهي التي تبرهن ثقته في الحدس العقلي الذي يبلغ الكلي وذلك عن طريق إدراكنا للأفراد بالإدراك الحسي نصل إلى إدراك الكلي المباطن لها عن طريق الحدس العقلي الذي تكون نتائجه يقينية[1] .

إن رؤية أرسطو للعالم تتمثل من خلال تركيبته اللغوية لأن القضية المركبة من الموضوع والمحصول هي التي جعلته يفوق في العالم بين مايعرف بالجوهر وصفاته لأن كل ماهو في الوجود إما أن يكون جوهراً أو صفة الجوهر وكذلك بالنسبة لنظرته للأشياء فهي تنقسم إلى وسيلة وغاية وكمن ذلك في أن بعضها علة وبعضها معلول[2].

3-العالم تصور عند كانط :

لقد قسم كانط العالم إلى قسمين العالم الظاهر والعالم الباطن فالعالم الظاهر يقصد به العالم الذي نستطيع إدراكه وفهمه أما العالم الباطن فهو الذي لا نستطيع إدراكه وفهمه أما العالم الباطن لا نستطيع فهمه ولا إدراكه وقد سماه كانط عالم الأشياء في ذاتها[3] .

وضح كانط بأن هناك طابع يضفي بنية على خبرتنا لا يمكنه أن ينشأ من الخبرة فقط بل هناك عامل آخر في هذا، وهذا ما جعل كانط يفترض وجود ثنائية تتألف من الذات والشيء ولايمكن أن تكون هاته القوة المنظمة موجودة في الشيء ،بل يجب أن يكون وجودها في الذات

1 اميرة مطر حلمي ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، احمد غريب ، طبعة جديدة عام 1998 ص 238

اميرة مطر حلمي ، الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها نفس المرجع السابق ص 2392

دكتور محمود زيدان ، كانط وفلسفته النظرية ، جامعة الاسكندرية ، ط3 سنة 1979 ، دار المعارف ، ص 993

وهذا العامل يتمثل في الثورة الكوبرنيكية لنظرية المعرفة عند كانط بمعنى أن كل ماينظم خبرتنا لا يستمد من الأشياء التي تمثل موضوع معرفتنا وإنما ذلك نابع من أنفسنا[1].

رأى كانط بأن العالم يتضمن العالم المحسوس والعالم المعقول وقد أكد على وجودهما معاً بقوله أن العالم المحسوس له شكله ومبادئه وهو يتضمن عالم معقول كما سماه عالم النومينات أو بمعنى آخر الأشياء في ذاتها[2].

يعتبر كانط بأن المعرفة تتم عن طريق الأحاسيس والمشاعر ولكن وجودها يكون ضمن الزمان والمكان فمنها ما يصل إلى قوالب الفهم وبعدها في أفكار قبلية سابقة على التجربة لكنها تعمل على التجربة فهي من تنظم المشاعر لأن هاته القوالب بدون المشاعر فارغة ليس لها أي معنى وكذلك الأحاسيس بدون قوالب فكرية عمياء لذا رأى كانط بأننا يمكننا معرفة الظواهر لكن بالنسبة للأشياء في ذاتها فهي تبقى مجهولة[3].

تتمثل المعرفة عند كانط بأنها مادة وصورة وذلك من خلال ماجاء به لتبرير موقفه أن مايتناسب مع الأساس في الظاهرة أسميه مادتها أما مايكون متنوع الظاهرة من أن ينسق بموجب علاقات معينة فأسميه صورة الظاهرة وحيث أن كل مايمكن كل الإحساسات من أن تنسق

مقال ، المختار شعالي السبت 1 ابريل 2017 ، نظرية المعرفة كانط 1

عبد الرحمن بدوي ، ايمانويل كانط ، جزء 1 ، الناشر وكالة المطبوعات ، ص.ب 1019 الكويت سنة 1977 ص 1542

3 مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مدخل الى الفلسفة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع 2 شارع سيف الدين المهراني الفجالة ت 5904696 القاهرة ،ص 191

وتأخذ صورة معينة لايمكن أن يكون هو الآخر إحساسا وحيث أنه لا تعطي لنا المادة أي ظاهرة إلا بعدياً فإنه يجب أن تكون صورتها قائمة قبلياً في الذهن ومهيأة لها جميعاً[1].

تتسم فلسفة كانط بالتوفيق بين المادية والمثالية واللاإرادية ،وذلك من خلال قول كانط بأن هناك ما يقابل تصوراتنا في الخارج فأطلق عليه شيئاً في ذاته ،فهنا يكون يتصف بالمادية أم عندما يتعذر هذا الشيء الوصول إلى المعرفة وانتماؤه إلى عالم آخر ،وهنا يعتبر مثالي فيمكن القول بأن الأشياء في ذاتها غير قابلة للمعرفة فهو قول مثالي مضمون لأن هاته الأشياء يعتبرها كانط زائلة وذلك لعدم ارتباطها بالزمان والمكان[2].

تصور شوبنهاور للعالم :

يعتبر شوبنهاور أن الذات هي الركيزة الأساسية للعالم ، وهي داخل حيز ضروري لكل شيء يظهر الواقع وفي كل الموضوعات فكل مايوجد على أرض الواقع فهو متصل فقط بالذات فالعالم هو الجانب الذي يتأمله كل فرد بدون مشاركته مع الآخرين، وقد وصفه شوبنهاور بالعالم تمثلاً وهو يتألف من صفتين جوهريتين يكملان بعضهما فالأول هو الموضوع وهذا دائماً مايخضع للزمان والمكان أما الآخر فهو الذات لا يمكن أن تتجزأ لأنه متداخل فيما بعضه وهذا الفعل التمثل فأي موجود مفرد من بين هذه الموجودات المدرجة مع موضوع الإدراك يؤلفان معا

1 ترجمة موسى وهبة ، عمانويل كنط ، نقد العقل المحض ،مركز الاغماء القومي ، لبنان راس بيروت ، المنادرة بناية الفاخوري ، ص 50

2 د. توفيق سلوم ، موجز تاريخ الفلسفة ،تاليف جماعة من الاساتذة السوفيات ، الفارابي سنة 1989 ، ص 253

بمعنى أتم مصطلح العالم بوصفه تمثلاً بنفس المحتوى الذي يحدث عندما يصدر هذا التمثل عن الملايين من الموجودات ومن هنا يمكن القول بأنه إذا انعدم الموجود المفرد لايمكن للعالم أن يوصف تمثلاً أي يكون موجوداً فإن هذين النصفين متكاملان حتى في الفكر لأن كل منهما يحدد معنى الآخر وعند غياب أحدهما يتلاشى الآخر معه[1] .

من خلال هذا نرى أن الذات هي الجزء الرئيسي العارف فينا أما الموضوع هو عبارة عن كل ما يتصل للمعرفة أمام الذات فإن كل الموضوعات الموجودة أمامنا هي عبارة عن تمثلات

إذ يقول شوبنهاور: "إن مايعرف كل الأشياء ولا يعرف إحداهما هو الذات وكل فرد يجد نفسه ذاتاً فقط إلى الحد الذي يعرفه لا إلى الحد الذي يكون فيه موضوعاً للمعرفة، ولكن جسمه يكون موضوعاً ولذا نسميه من هذه الوجهة من النظر تمثلاً لأن الجسم موضوع من بين الموضوعات وهو مشروط بقوانين الموضوعات والجسم كشأن كل موضوعات الإدراك الحسي يقع داخل الصور التي تعد شروط للكثرة ،وعلى العكس من ذلك فان الذات التي تكون دائما للمعارف ولا تكون ابدا المعروف لا تندرج تحت هذه الصور ولكنها مفترضة مسبقا لها ولذا فليس فيها كثرة ولا ضدها من الوحدة ونحن لا نعرفها ابدا ولكنها تكون دائما المعارف حيثما تكون هناك معرفة "[2].

ومن هنا يتضح ان هناك قانون او مبدأ واحد يسيطر على الفكر والوجود معا إلا وهو قانون "العلة الكافية " فمن امتثلاتنا متسلسلة فيما بينها حيث يجعل الواحد منها مرتبطا

1ارثور شوبنهاور ، العالم ارادة وتمثلا ، ترجمة سعيد توفيق مراجعة على النص الالماني فاطمة مسعود ، المجلد الاول ط1 سنة 2006، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الاعلى للثقافة شارع الجبلاية بالاوبرا الجزيرة القاهرة ، ص 57 ، 58

2 ترجمة سعيد محمد توفيق، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ،الطبعة 1 ، 1983 دار التنوير للطباعة والنشر بيروت لبنان ص 49

بالأخر ولا شيء يقوم بنفسه او ينفصل عن غيره وبعد تصنيفنا لكل هذه الموضوعات او الامتثالات نستنتج اصول هذه المبادئ وهي الملكات العقلية التي تخضع لها الموضوعات وتستمد منها المبادئ وهذا ما جعل شوبنهاور يميز اربعة انواع من الامتثالات او الموضوعات هي :

التأثيرات الحسية ، التصورات العيانات المحددة، الزمان والمكان وفي الاخير المشيئات ولكل امتثال له ما يناظره فالتأثيرات يناظرها مبدأ الصيرورة او المبدا الفيزيائي وتعني العلية بالمعنى العادي والتصورات لها ما يناظرها مبدأ المعرفة او المنطقي ، أي القوانين المنطقية للذهن وكذلك العيانات المجردة يقابلها مبدأ الوجود أي الزمان والمكان والمشيئات يناظرها مبدأ الفعل او المبدأ الاخلاقي أي الباعث ومن هذا يمكن القول ان مبدأ الصيرورة له ملكة الذهن ومبدأ المعرفة له ملكة العقل ومبدأ الوجود له ملكة الحساسية ومبدأ الفعل له ملكة الحس الباطن او الوعي الذاتي لكن كل هذه المبادئ ليست مستقلة فكلها تلتقي في نسق واحد وهو مبدأ " العلة الكافية " ولا يسميها شوبنهاور بالمبادئ الاربعة وإنما سماها " الجذر الرباعي لمبدأ العلة الكافية "[1] .

اذن ليس ثمة حقيقة اكثر يقينا من هذه الحقيقة واعني بها ان كل شيء يوجد للمعرفة أي ان كل هذا العالم لا يكون موضوعا إلا بالنسبة للذات ولا ادراكا إلا بالنسبة الى مدرك أي بالاختصار لابد ان يكون تمثل[2].

وقد اعتبر شوبنهاور بان العالم مرتبط بشيء اخر فهو اراد ان يصل الى الارادة عن طريق العالم تمثل فهي تساهم في منحه مفتاح وجوده الظاهري وتكشف له عن دلالته وكذلك

وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، ط1 ، دار الفارابي ، بيروت لبنان ،ص 751

فؤاد زكريا، افاق الفلسفة ، الناشر هنداوي سي أي سي بتاريخ 26 يناير 2017، المملكة المتحدة ص 202 2

تشرف على القوة الباطنية التي يتكون منها وجوده وأفعاله وحركاته بمعنى ربط الموضوع والذات والإدراك للوصول الى التمثل.والبواعث هي نفسها الامتثلات ويمكن القول ان هذه الامتثلات مركزها المخ والأجزاء التي تتلقى اعصابا من المخ هي وحدها التي تخضع الى هاته البواعث و الحركة التي يقوم بها الانسان على اساس هذه البواعث هي وحدها المنسبة الى الارادة المختارة[1].

اعتمد شوبنهاور في المعرفة على مذهب الذاتية وان الارادة المختارة هي الاساس في التمثلات والفرد والمعرفة لأنه اذا لم يكن العالم من امتثالي فلا يستطيع المرء ان يدرك العالم كما هو فجعل ان العالم من امتثال ونستنتج من هذا التحليل ان كل موجود خارجي مرده في الواقع الى الذات[2].

المطلب الثاني :مفهوم الارادة عند الفلاسفة .

ان مفهوم الارادة لم يحظى بالاهتمام في الفلسفة اليونانية فكان كل ما يدور في الكون مفاده الالهة فهي من تتحكم في الوجود لكن في الفلسفة المسيحية عكس ذلك فقد كان لها دور كبير وخاصة في الاخلاق المسيحية باعتبارهم ان القيمة الاخلاقية مرتبطة بالفعل الارادي اما في الفلسفة الحديثة فهي عنيت باهتمام كبير وكانت الارادة مرجعها العقل.

1- الإرادة عند كانط :

يتميز كل انسان في هذا العالم بصفات مثل الذكاء والفهم وغيرها من ملكات العقل او الشجاعة والعزيمة فنجد المزاج يعبر عما تصنعه الطبيعة بالإنسان وتغير حالته فيغلب عليه ما

د، امل مبروك ، الفلسفة الحديثة ، للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان سنة 2011 ص 274، 2761
وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 2.73

يسمى بالطبع لأنها قد تكون سيئة اذا لم تجعله الارادة يرتبط بمبادئ اخلاقية ، وكذلك ينطبق القول على صفات اخرى مثل القوة والصحة والرضا فهاته تندرج ضمن الفضيلة ونستطيع تسميتها بالسعادة فعندما يمتلك الانسان هاته الصفات يصبح اناني أي يطغى عليه حب التملك وهذا يكون في عدم وجود ارادة خيرة تصلح وجدان الانسان وتزرع في نفسه الفضائل الاخلاقية والسلوكات الحسنة فالإرادة الخيرة هي الشرط الاساسي للسعادة بمعنى ان الفضيلة هي من تدفعنا الى الشعور بالسعادة[1].

تعتبر الإرادة هي المسؤول الأول عند الكائن العاقل فاستقلالية الإرادة هي الأساس الذي تقوم عليه أفعال الكائن العاقل ولا يمكن تقبل هذا إلا إذا كانت الإرادة حرة والفعل الحر الوحيد هو فعل التشريع [2].

يرتبط مفهوم الإرادة عند كانط بالخير والمقصود هنا الصفات الأخلاقية فلا وجود لخير مطلق أو محرر دون قيود فحتماً هو مربوط بشيء واحد ألا وهو الإرادة الخيرة. لايمكن للإنسان أن يتحلى بصفات خيرة من نفسه فقط فالإرادة تلعب دوراً كبيراً لأن الشخص إذا لم يتغلب على أنانيته لايمكنه فعل أي خلق خير[3] .

إن مبدأ الإرادة الخيرة هي الجوهر في القانون الأخلاقي عند كانط فهي تعتبر المحرك الرئيسي للفعل الأخلاقي، ويمكن تعريفها بأنها النية الطيبة التي تسبق أي فعل أخلاقي

1د. عبد الغفار مكاوي ، راجع الترجمة د. عبد الرحمن بدوي ، ميتافيزيقا الاخلاق ، امانويل كنط ، منشورات الجمل ، ط1 كولونيا المانيا 2002 ص 38

عبد الغفار مكاوي، ميتافيزيقا الاخلاق ، امانويل كنط نفس المرجع السابق ص 2.118

عبد الغفار مكاوي ميتافيزيقا الاخلاق ، امانويل كنط ، نفس المرجع السابق ص 37. 3

وهي إرادة خالصة نابعة من أعماق وجداننا والإرادة الخيرة لا تستمد خيرتها من الأشياء التي حققتها بل تستمدها من أعماق ذاتها، فإن لم يصادفها الحظ في تحقيق ماتسعى إليه تبقى جوهرة ثمينة من حيث قيمتها في ذاتها[1].

إن الإرادة هي الأساس الفكري الذي تقوم عليه جميع سلوكات الكائن العاقل لأن كل شيء في الطبيعة يخضع للقوانين سوى الكائن العاقل، فهو يستطيع أن يتغلب على السلوكات بحسب المبادئ الموجودة في نفس الوقت لايجب إهمال دور العقل من حيث فهم الأفعال من القوانين لذا فيمكن القول بأن الإرادة هي عقل عملي[2].

لقد برر كانط موضوع الإرادة بأنه يخضع للقوانين الطبيعية ،وهنا نصادف حالتين فالحالة الأولى تتمثل في مبادئ العقل النظري بمعنى نجد أن الموضوعات هي السبب الرئيسي للتصورات التي تقوم بتعيين الإرادة، أما الحالة الثانية فيتغير النشاط وتصبح الإرادة هي السبب الحقيقي للموضوعات وكذلك العلة التي تعين إرادتها في ملكة العقل المحض ومن هذا سمي عقلاً محضا عملياً ويتجلى إسم الحالة هاته مبادئ العقل العملي[3].

يقوم العقل العملي على الخاصية المحضة للعقل فأول شيء يكتشفه العقل هو ذاته المتضمنة للحرية، فهي موجودة في القانون الأخلاقي وتعتبر كشرط أساسي للإرادة وكذلك تنطبق على الحرية بأنها يجب أن توافق وتتماشى مع استقلالية الإرادة[4].

مقال نظرية الارادة الخيرة عند ايمانويل كانط ، حسام المنفي الحوار المتمدن ، العدد 5031 ، بتاريخ 1 -1-2016 على 21:421

عبد الغفار مكاوي ميتافيزيقا الاخلاق ، امانويل كنط ، نفس المرجع السابق ص 77 .2

ايمانويل كانط ترجمة غانم هنا ، نقد العقل العملي ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية ، الطبعة 1 بيروت تشرين الاول 2008 ص 223

ايمانويل كانط ترجمة غانم هنا نقد العقل العملي ، نفس المرجع السابق ص 234

وجود الإرادة الخيرة ليس بالضروري أن تكون نافعة يكفي أن تكون جوهرة تستحق التثمين والتعظيم، فيعتبر المبدأ الأخلاقي مبدأ عال على مستوى الوجود الطبيعي فلا مجال للربط بين الضمير والطبيعة بما أن الضمير يمثل الأخلاق والطبيعة تمثل الواقع أو الوجود, وهنا نجد بأن نظرية كانط في الإرادة الخيرة تتميز بالصبغة المسيحية, ويمكن القول بأن أخلاقية الفعل مرتبط بأخلاقية صاحبه[1].

لم يهمل كانط جانب الحرية في الإرادة ،من حيث أن الإرادة الحرة خاضعة للقوانين فالفرد لا يمكنه أن يقوم بأي فعل إلا تحت تأثير الحرية وتعتبر هذه الخاصية هي خاصية تتصف بها جميع الكائنات العاقلة[2] .

طالما يوصف الإنسان بالكائن العاقل وذلك تبعاً لإنتماءه للعالم المعقول فلا يمكن أن تتمثل إرادته الذاتية المستقلة إلا من خلال ربطها بمفهوم الحرية فبحيث الاستقلال عن الأسباب في العالم المحسوس هو يمثل الحرية بذاتها, فكرة الحرية نابعة من الاستقلال الذاتي أي بعبارة أخرى هما تصوران يكملان بعضهما البعض ولايمكن الفصل بينهما, بما أن الاستقلال الذاتي للإرادة مرتبط بالقانون الأخلاقي لذا هي تعتبر الأساس الفكري الذي تقوم عليه جل أفعال الكائن العاقل مثلما ينطبق القانون الطبيعي هو السبب الرئيسي الذي تقوم عليه جميع الظواهر[3] .

د. زكريا ابراهيم ، مشكلات فلسفية ، المشكلة الخلقية ، مكتبة مصر 3 شارع كامل صدقى الفجالة ، دار مصر للطباعة والنشر ص 1661

عبد الغفار مكاوي ميتافيزيقا الاخلاق ، امانويل كنط ، نفس المرجع السابق ص 2.149

عبد الغفار مكاوي ميتافيزيقا الاخلاق ، امانويل كنط ، نفس المرجع السابق ص 3.159

مفهوم الإرادة عند شوبنهاور :

لايمكن القول بأن للعالم صورة من الخارج فقط فله أيضاً صورة باطنية وهي الإرادة وقد فسرها شوبنهاور بأنها العالم الخارجي بالطبيعية الباطنية ولايمكن الفصل بينهما، فهي متجسدة للذات العارفة للمرء في وجوده كفرد إذ يقول في هذا الصدد " الإرادة وحدها هي مايمكن أن يمنحه مفتاح تفسير ظاهرة وجوده الخاص ويكشف له عن مغزى وجوده وبين له الآلية الباطنية الكامنة وراء وجوده وأفعاله وحركاته "[1].

لقد عبر شوبنهاور بأن الإرادة الشيء ذاته وهي المصدر الحقيقي لذات الفرد ،وكما رأى شوبنهاور أن كل مايلائم الرغبات الإرادية الفردية هي خيراً بالنسبة لهذه الإرادة وهي دائمة الوجود وأيضا شيء ذاتي باطني يعبر بها الإنسان وحده إلى جانب ذلك ،فإن الإرادة لا تنشأ بأصلها بل تكون داخل الفرد وتنساب فيه وهي تسبق العقل وتتقدم عليه وأن الإرادة تتجسد على الواقع في حلل موضوعية مختلفة في مراحل الطبيعة ومراتبها [2].

وفي هذا الصدد يقول شوبنهار في كتابه العالم كإرادة " المعرفة التي لدي عن الإرادة فضلاً عن أنها مباشرة فهي غير منفصلة عن المعرفة التي لدي جسمي فأنا لا أعرف إرادتي بكليتيها ولا أعرفها في وحدتها بل ولا أعرفها تماماً في ماهيتها فهي لا تتبدى لي إلا في أفعالها

العالم ارادة وتمثلا ، ارثور شوبنهاور نفس المصدر السابق ص 1941

2 الدكتور عادل العوا ، العمدة في فلسفة القيم ، للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق اوتوستراد المزة الطبعة 1 سنة 1986 ص 119.

المنعزلة ومن ثم في الزمان وهي الصورة الظاهرية بجسمي مثله في ذلك مثل غيره من الأشياء ومن هنا فإن جسمي هو شرط معرفتي بإرادتي وأنا لا أستطيع حقاً أن أتمثل إرادتي دون جسمي"[1].

فالإرادة تعتبر المفتاح الأساسي لفهم الطبيعة الباطنية للأشياء ،وهو لا يوهب لنا إلا من خلال إستيعابنا لطبيعتنا الباطنية وإذ يقول شوبنهاور بأن كلمة الإرادة تسير إلى مايكون وجوداً في ذاته أي الطبيعة الباطنية بالنسبة لكل شيء في العالم واللب الوحيد لكل ظاهرة [2].

فالإرادة دائمة والثبات الوحيد في العقل وبثبات عرضها تمنح وحدة لمشاعر الإنسان وترابط أرائه وأفكاره وحتى الجسم هو كذلك من إنتاج الإرادة ،فالدم الذي تدفعه تلك الإرادة التي نسميها بغموض الحياة يبني أوعيته التي تجري فيها بشق الأفنية في جسم الجنين وتزداد هذه الأفنية عمقاً وتنغلق وتصبح عروقاً وشرايين[3].

إتضح أن عمل الجسم ماهو إلا عمل الإرادة مجسداً وأن حركات الجسم نابعة من الإرادة فلذلك يجب أن يحدث توازن وانسجام بين أجزاء الجسم والرغبات الأساسية التي توضع فيها الإرادة أي بمعنى أن الجسم الإنساني يوافق الإرادة الإنسانية وقد وصل شوبنهاور إلى أن الإرادة تعمل أثناء اليقظة والنوم دون انقطاع[4].

امل مبروك فلسفة حديثة ، نفس المرجع السابق ص 275. 1
ارثور شوبنهاور العالم ارادة وتمثلا نفس المصدر السابق ص 220 ، 2212
ول ديورانت ، قصة الفلسفة نفس المرجع السابق ص 4023
ول ديورانت ، قصة الفلسفة نفس المرجع السابق ص 4.403

وفضلاً عن ذلك تعتبر الإرادة هي الجوهر الحقيقي في الإنسان وهي الجوهر الخالد الغير قابل للفناء عند الإنسان ومبدأ الحياة فيه وبمعنى أدق الإرادة هي الشيء في ذاته[1]. فالإرادة عند شوبنهاور هي إرادة الحياة ،لأن العالم في صراع دائم وأن كل ماهو موجود في العالم هو تجلي إرادة الحياة فكل كائن يبحث عن البقاء ،وهكذا فإننا في كل مكان من الطبيعة نرى الصراع وتناوب الإنتصار فيما بعد سوف ندرك في هذا الأمر بوضوح أكبر أن التنازع جوهري بالنسبة للإرادة [2]،وأن الإرادة هي الطبيعة الأعمق وهي تمثل لب كل شيء جزئي فاصطلح إرادة الحياة عند شوبنهاور له معنى واسع لا يقتصر فقط على الأعمال القصدية بل يشمل أيضاً العادات والغرائز والميول والإرادة حركة عمياء غير عاقلة[3] .

فالطفرة التي قام بها شوبنهاور مباشرة من الذات باعتبارها عقلاً يفكر ويتمثل لمبدأ العلة الكافية ، وهنا يضع الوجود الخارجي بأكمله بأنه لا حقيقة لهذا إلا به أي الموضوع بإعتباره الإرادة التي تمثل الجوهر واللغز الأعظم لهذا الوجود[4].

لقد بين شوبنهاور بأن اللذة والعلم هما التمثلات الحسية المباشرة للإرادة بمعنى هما بمثابة اللغة التي تعبر بها الإرادة عن قبولها ورفضها في مايصادفها في العالم أي مايتعرض له تجسدها المادي وبهذا نصل إلى فهم الجسد البشري موافقاً وصالحاً لجملة من الغايات، فكلها تعتبر غايات الإرادة في حد ذاتها وقد وصف شوبنهاور هذا الجسد باعتبارها التحقق الموضوعي

امل مبروك فلسفة حديثة نفس المرجع السابق ص 1.375
ارثور شوبنهاور العالم ارادة وتمثلا نفس المصدر السابق ص2.261
وفيق غريزي شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 1103
وفيق غريزي شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 1154

للإرادة بمعنى الجسم تناظر الحاجات والرغبات الرئيسية التي من خلالها تكشف الإرادة عن ذاتها .[1]

– مظاهر الارادة عند شوبنهاور:

قسم شوبنهاور الارادة في المظاهر الحياتية التي لا يمكن أن نستغني فيها عن الإرادة منها :

الإرادة في الطبيعة :

يعتبر العالم هو الواجهة الخارجية فإذا لم تكن لدينا ذاتاً عارفة لافترضنا بأن العالم هو مجرد تصور، لذا فالإرادة هي جوهر الفرد وجوهر العالم ،وهنا نستنتج أن الإرادة لا تقتصر على الإنسان والكائنات فقط، بل تشمل التربة والنباتات والمناخ وهذا من خلال التكيف مع بعضها البعض وكمثال فالتربة كيفت نفسها لتلائم النباتات والنباتات كيفت نفسها لتلائم تغذية الحيوانات والحيوانات من أجل أن تلائم حيوانات أخرى فكل أجزاء الطبيعة تكيف نفسها مع بعضها البعض فكلهم يجتمعون في جذع مشترك وهي الإرادة الواحدة[2].

تمثل الطبيعة درجة من درجات الإرادة بشكل غامض أولي يخلو من المعرفة والفردية تماماً فالنبات يمثل درجة تالية يظهر فيها الشعور وإن كانت تخلو من الفردية أيضاً والحيوان يمثل درجة ثانية يظهر فيها الشعور والإدراك الحسي لكنها خالية من المعرفة المجردة وهكذا تتسلسل

1. امين حمزاوي ، مقال ، كيف فجر شوبنهاور حقيقة العالم فوق رؤوسنا ؟ بتاريخ 27 يناير 2020.
2. ارثور شوبنهاور ، العالم ارادة وتمثلا ، نفس المصدر السابق ص 280.

حتى نصل إلى الإنسان الذي تتجلى فيه الإرادة بوضوح وهو الذي يبين صورة الفردية والمعرفة معاً[1] .

يمكن القول بأن درجات تجسد الإرادة تختلف عند الأفراد الذين تتجسد فيهم فالدرجة التي تتجسد فيها الإرادة في النبات هي صورة النبات التي عليها وليس النبات نفسه فالأفراد هم الجزيئات التي تخضع لمبدأ العلة الكافية أما الإرادة فيهم فتبقى ثابتة فهي تمثل صورة نوعهم[2] .

يرى شوبنهاور بأن الإرادة هي السبب الرئيسي في الحياة وأنها لا تشمل الإنسان فقط بل هي تمثل كل الكائنات الحية والطبيعة أيضاً وتعتبر كنقطة انطلاق للمحافظة على الطبيعة[3] .

هناك غايات إرادية تسعى إليها الحيوانات وحتى الجمادات من خلال سلوكها بطرق معينة وهي تعتبر طرق لاواعية, فهذا السلوك لا يتبع المثيرات الطبيعية فقط وإنما يكون بفضل الإرادة الباطنية في الطبيعة التي تعتبر حكة عمياء نحو الحياة فهي تجعل العنكبوت الصغير ينسج خيوط شبكية لأول مرة في حيث لايملك أي فكرة عن أنها ستضمن له طعامه كذلك النباتات تتجه بطرق لاواعية محددة دون غيها وهذا عن طريق الإرادة التي تتيح لها إمكانية النمو والتكاثر فهذا أيضا ينطبق على المغناطيس عندما يجذب المعادن بفعل الإرادة[4] .

سعيد محمد توفيق، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 721

سعيد محمد توفيق ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 60،612

جورج زيناتي ، رحلات داخل الفلسفة الغربية ، ط1 ، دار المنتج العربي لدراسات النشر والتوزيع 1993، ص 683

امين حمزاوي ، قال ، كيف فجر شوبنهاور حقيقة العالم فوق رؤوسنا ؟ بتاريخ 27 يناير 20204

الارادة في التناسل :

كل كائن في هذه الحياة يقول بأن التناسل هو الهدف الاقصى فيه يستطيع ان يقهر الموت ، فهي تمثل الارادة وهي اساس الحياة التي لا تنتهي فهذا هو قانون الطبيعة وظواهرها هو الجانب المحسوس ، اما النسل فهو الغرض النهائي لكل كائن عضوي وهو من اقوى الغرائز وهو الذي يساعد الارادة على قهر الموت ولكي تضمن قهر الموت تعمدت الى وضع ارادة النسل تحت رقابة العقل او المعرفة و التأمل [1] .

قد رأى شوبنهاور التناسل الذروة العليا التي يهوي منها الفرد بعد وصوله اياها سواء كان سريعا او بطيئا ، بينما الحياة الجديدة بمعنى التي تشمل المولود تؤكد للطبيعة بقاء النوع ومن هنا تعيد الظاهرة نفسها فتعاقب الموت والانسال مشابه لنبضات القلب للنوع بمعنى غير ثابت [2] .

وهنا نرى ان الانسان مجبر على التعايش مع هذه الارادة ، لان هناك قوة تسيطر على افعال الفرد من اجل حفظ النوع ولذا فان مركز الارادة في البدن يقع في الاعضاء التناسلية لأنها وسيلة حفظ الحياة والإبقاء على النوع[3] .

وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ، ص 1251
وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ، ص 1242
سعيد محمد توفيق ، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ، ص 593

بإمكان ارادة التناسل هزم الموت من حيث ان كل كائن عضوي عادي يضحي بنفسه من اجل التناسل اذا ما بلغ حد النضوج من ، العنكب الذي تلتهمه انثاه بمجرد تلقيحه اياها والزنبور الذي يكرس حياته في جمع القوت لنسل لن يراه ابدا وكذلك الانسان الذي يحمل نفسه اعباء جسيمة ينوء تحت اثقالها ليطعم اولاده ويلبسهم ويعلمهم ولذلك اعتبر شوبنهاور النسل اقوى الغرائز وهو الغرض النهائي لكل كائن عضوي [1].

لقد رأى شوبنهاور بأن الحب هو المنبع في الغريزة الجنسية وهو نفسها ، لان الزواج او الارتباط بشخص معين يكون عن طريق الحب ، والمهم في الحب ليس التبادل بينهم بل يعتبر امتلاك الواحد للأخر امتلاكا حسيا بواسطة المتعة الشهوانية ، كذلك رغبتهم في الاتحاد حتى الفناء من اجل البقاء على النوع في الوليد [2] .

وإذا كنا نرى في الحب ايثارا فما ذلك إلا من خلال الغريزة الجنسية المصحوبة بمتعة عظمى التي تهدف الى تضحية الفرد في سبيل الحفاظ على النوع وهذا ما يجعل الطرفين يتوهمان ان هناك فائدة وراء الحب لكن هو في الواقع من اجل بقاء النوع [3] .

الشيخ كامل محمد محمد عويضة ، شوبنهاور بين الفلسفة والأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1993، ص 801
عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الاوروبي ، شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 2482
عبد الكريم لمباركي مفهوم الارادة لدى ارثور شوبنهاور ،جامعة محمد الخامس ، المغرب ، مقال نشر في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية العدد62ص 373

يمكن القول بان ميتافيزيقا الحب تقوم حول تبعية الاب والأم او الوالد لولده او الفرد للنوع ويتمثل قانون الجاذبية الجنسية باختيار كل طرف الانسان الذي يرتاح له ، ويستطيع تكملة حياته معه وبشرط ان يكون ملائم له من كل النواحي في الحياة خاصة النسل [1] .

الارادة في العمل :

للإنسان ارادة وقدرة كبيرة تجعله متميزا عن باقي الكائنات بصفة العقل التي يدرك ويفكر في كل الافعال التي يقوم بها ، ومن اجل معرفة انسانا ما يجب ان نختبره تماما من كل الجوانب لان ملكة العقل لديه تجعله قادرا على المداراة بدرجة كبيرة فالحيوان بالنسبة للانسان هو اكثر سذاجة من الحيوان [2] .

يتميز الانسان بالفردية فهي فيه تظهر بوضوح بينما تكاد تكون منعدمة في عالم الحيوان وعدم وجودها في عالم النبات و الفرد له اكبر قدر من الارادة اما الكائنات الاخرى تتجلى فيها لكن لا تستطيع ان تخفيها باعتبارها ارادة عمياء غير عاقلة وفي تلك القوة التي بها يتجه المغناطيس الى القطب الشمالي وفي قوة الجذب والطرد وفي القوة التي تجذب الحجر الى الارض والأرض الى الحجر وكل هذه القوى تلتقي في نسق واحد من حيث طبيعتها الداخلية هي الارادة[3] .

ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، نفس المرجع السابق ، ص 4091

ارثور شوبنهاور ، العالم ارادة وتمثلا ، نفس المصدر السابق ، ص 2742

سعيد محمد توفيق ، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 3.62

الإرادة والفن :

يعتبر شوبنهاور أن المخرج الوحيد للخلاص من قيود الإرادة هي عن طريق الفن فيها يتحرر الإنسان من المعاناة والشقاء ، فتطرق إلى العديد من الفنون التي جعلت الفرد يشعر بفرديته وتخلصه من العبودية وكان ترتيب هذه الفنون على ما يلي:

- المعمار :

إنطلق شوبنهاور في ترتيب الفنون من أدنى درجة ألا وهي فن المعمار لأنها تقوم بالتعبير عن خواص المادة الجامدة من ثقل وتماسك وصلابة وهي المظاهر الأولى البسيطة والغامضة للإرادة التي هي قوام الطبيعة[1] ، من حيث تميز جماليات المعمار بالصلابة والثقل، فقد نتج صراع قائم بينهما فهو يحقق مصالح لينتفع بها الإنسان من مأوى وسكن وكذلك يعطي منظراً جمالياً من حيث الزخرفات التي يزين بها المباني والقصور وذلك يكون بالقوى والصلابة، فالاندفاع يمثل بالنسبة للحجر وبالنسبة لما يبدو في حالة الحجر معبراً عن التماسك والجاذبية والصلابة[2]، فنرى أن الحجر يملك المتانة والقوة يستخدمه الإنسان في المباني من أجل إظهار الزينة الجمالية للإنجازات المعمارية وهي تختلف عن الفنون الأخرى من حيث أنها نادراً ماتحقق الغايات الجميلة الخالصة

عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الاوروبي ، شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 1.159
ارثور شوبنهاور ، العالم ارادة وتمثل نفس المصدر السابق ص 2322

وإنما هذه الغايات تابعة بصفة عامة لأغراض نافعة أخرى لذا يعتبر الجمال الفني في المعمار مربوط بقدرة الفنان المعماري فهو يعمل على تحقيق الغايات الجمالية وكذلك الغايات النفعية فالجمال يتحقق بالمنفعة من حيث تكييف الغايات الجمالية مع الغايات الملائمة لها فالقصور الجميلة لها غاية السكن والمظهر الخارجي للقصر يجلب الانتباه والرؤية الجمالية للفرد[1] .

النحت والتصوير :

تتجلى الصورة الإنسانية في النحت في حالة النشاط أي بمعنى تحقق الإرادة في الفرد وتغلبها على العقبات التي تعترضها من جانب القوى الطبيعية في تجلياتها السفلى ولكنه يقتصر فهو يظهر الإنسان بشكل عام أي بمختلف جوانبه فيهتم النحت بجانب الجمال والرشاقة أما التصوير فهو يمثل الجانب الأخلاقي[2] .

يعتبر موضوع النحت والتصوير متجسد في المجال الذي يمثله الإنسان الذي يعد موضوعاً للإرادة ، فكلاهما يعملان على غاية واحدة هي تحقيق هذا التجسد فتتمثل صورة النحت في الرشاقة لأنها هي الصورة الأساسية في الدقة من حيث توافق

سعيد محمد توفيق ، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 1.197
وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 2.231

حركات الجسم ووضعها أما التصوير هو عكسه فهو يعمل على الخلق ، والإبداع النابعة من الوجدان الفردي لأن التصوير يعبر عن خلق الفرد لكنه لا يعبر عن أعواضه الفردية من حيث أن الطابع الإنساني يتمثل في خلق الفرد ومع ذلك لا يمكن أن ننفي علاقة التصوير بالنحت ، فالجمال يكمل الخلق ، والخلق يكمل الجمال فإذا قمنا بالفصل بينهما يحدث خلل في الصورة الإنسانية لذا يمكن القول بأن الجمال والخلق يساعدان في التصوير فإذا تخلينا عن الجمال ينتهي بنا المجال في الرسم الذي ليس له معنى وفي نفس الوقت إذا تخلينا عن الخلق فحتماً سوف نلقى الصورة الشخصية للفرد فالإنسان هو المعبر الأساسي عن الجمال لأنه أكمل تجسيد الإرادة[1].

- الشعر :

يجعلنا الشعر نرتقي إلى أرقى درجة من درجات التحقق الموضوعي للإرادة وذلك من خلال التعبير عن الإنسان في نوازعه ورغباته المستمدة وأفعاله المتصلة فيعتبر الشعر فن من الفنون التي تقوم على تحديك الخيال بواسطة ألفاظه فيعمل هذا الفن على إدراك صورة الإنسان من ذاته مما يجعله يستشير خياله ولمعرفة الإنسانية في جوهرها الباطن عليه أن يبحث في الآثار التي تركها الشعراء الكبار من حيث قدرتهم على ملامسة الجوهر مقارنة بما يعرضه المؤرخون[2] .

عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الاوروبي ، شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ، ص 1.164

وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 2.232

للشعر شروط : ومن بينها إحساس الشاعر بقيمته وإيمانه بالموهبة التي يكتسبها والتحلي بالفخر من حيث العمل الذي يقوم به ، أما الشرط الآخر يجب أن يتحلى بالمنافسة مع الشعراء الكبار لأنهم لا يمتلكون شيئاً أكثر مما يملكه هو فمهما كانت نظرته بعيدة لأن الناس تجعل منه إنسانا متواضعاً لكن امتلاكه العبقرية والقيمة والهيبة لا يمكن لنفسه أن تمحو منه هذه الصفات فتجعله يدرك بأنه أعلى من الآخرين كذلك يضم الشعر أنواع وهي تختلف حسب العنصر الموضوعي فكلما زادت درجة الموضوعية إرتقت درجة الشعر فمن بين أنواعه ، الشعر الغنائي الذي يحتل الدرجة الأدنى وكذلك الشعر المسحي الذي يمثل الدرجة العليا لأن الشعر الغنائي تسوده الذاتية بينما الشعر المسرحي له السيادة المطلقة للعنصر الموضوعي[1].

الموسيقى :

أعطى شوبنهاور أهمية كبيرة للموسيقى التي يعتبرها تعبيراً مباشراً للإرادة الكلية كما أكد على أنها فن مستقل عن الفنون الأخرى وانعدام التقليد والتكرار لصور الكائنات الموجودة في العالم فهي تمنح الإنسان الروعة وذلك من خلال قوة تأثيرها في أعماقها ما يجعلها تفرق العالم المرئي في الوضوح الذي يعبر عن جوهر الوجود وحقيقة العالم[2].

1 عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الاوروبي ، شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 169.
2 عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الاوروبي ، شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص174.

يرى شوبنهاور أن الموسيقى هي تصوير دقيق شامل لإرادة الحياة التي هي الوجود تصوير لها في مدها وجزرها وضلالها و هداها ومناقضاتها وأحوالها المضطربة المتغايرة ونزعتها الى الهدم والبناء ، وهي تعبر في لغتها تعبيرا كاملا صادقا عن ارادة الحياة في جوهرها كله لا في اجزائها و اطوارها المختلفة المتعددة ، فلا تعبر عن هذا الالم ولا عن هذا السرور او ذلك وإنما تعبر عن الالم كله والسرور كله في جوهرها وطبيعتها[1].

تختلف الموسيقى عن باقي الفنون الاخرى ، وذلك من خلال علاقتها بالعالم وبالأخص من حيث دلالتها الميتافيزيقية ومدى تأثيرها ، لان الفنون الاخرى تعبر عن مثل او صور معينة للإرادة ، اما الموسيقى تعبر عن الارادة في حد ذاتها الموجودة فينا وفي العالم وفي هذا يقول شوبنهاور: " وهكذا فان الموسيقى ليست – قطعا – كالفنون الاخرى نسخة من المثل ولكنها نسخة من الارادة ذاتها التي تكون المثل هي موضوعيتها وهذا هو السبب في ان تأثر الموسيقى يكون اكثر قوة ونفاذا الى حد بعيد جدا من تأثير سائر الفنون الاخرى لان هذه الفنون تتحدث فقط عن الظلال بينما تتحدث الموسيقى عن الشيء نفسه"[2].

وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 1.247
سعيد محمد توفيق ، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 2.239

إن فن الموسيقى تجاوز الصور وارتقى الى ما هو جوهري بمعنى اخص الى الارادة نفسها ، فهي مستقلة عن عالم الظواهر تستطيع ان تبقى بدونه مقارنة بالفنون الاخرى فهي تعتمد على هذا العالم ، فشوبنهاور يراها بأنها ليست تقليداً للطبيعة وإنما لها تأثير في النفس فإذا نظرنا إلى الموسيقى فهي لغة عالمية ترتبط بالتصورات التامة مثلما ترتبط بالأشياء الجزئية و بهذا فهي تعبر عن العالم بنفسها[1] .

لقد أكد شوبنهاور أن الإرادة في ذاتها هي خفية وغامضة لا نستطيع إدراكها من الباطن فنحن ندرك فقط ظاهرها وآثارها الجزئية لكن إذا أضفنا الموسيقى على الإرادة ،فالموسيقى هي من تجعلنا نشعر بباطن العالم ونكتشف ذلك الجوهر الخفي الذي نفشل في التعبير عنه من خلال اللغة التي تنتمي إلى إحدى تجسدات الإرادة وقد وصف شوبنهاور بأن الموسيقى هي المادة الخام للإرادة[2].

فؤاد زكريا ، افاق الفلسفة ، نفس المرجع السابق ص1.163

امين حمزاوي ، مقال ، كيف فجر شوبنهاور حقيقة العالم فوق رؤوسنا ؟ 27 يناير 2.2020

المبحث الثالث : البعد الأخلاقي لمفهوم الارادة عند شوبنهاور .

لقد تطرقنا بأن الإرادة هي العنصر المدرك في المعرفة المباشرة بمعنى هي موضوع المعرفة والذات هي العارفة لكن الإرادة بدون الفعل الأخلاقي ليس لها أي معنى فقد اعتبر شوبنهاور بأن علاقة الإدارة بالأخلاق هي علاقة متكاملة ولا يجب أن يقوم أحد بدون الآخر، لقد وجد شوبنهاور بأن نقطة بدء المذهب الإرادي هو الفعل الأخلاقي فمهما كانت الإرادة هي العنصر الأساسي لكن الأخلاق تبقى الأفضلية لأنه إذا كان الإنسان بدون مبادئ أخلاقية فإرادته هي من تتحكم في سلوكاته وتكون سيئة لذا لا يمكن للإرادة أن تقوم إلا بالفعل الأخلاقي[1] .

لخص شوبنهاور بأن العقل هو الأداة الأساسية في الإرادة ، فإذا كان بدون مبادئ أو صفات لا يمكنه إشباع حاجيات هاته الإرادة لدى الفرد ولمحاربة السلوكات السيئة والتي تحمل الشر يجب التحلي بالعاطفة الأخلاقية فمن خلال الشعور والإحساس بالمتأملين والمتعذبين يمكننا الوصول إلى التخلص من هذه الآلام والوصول إلى الفعل الأخلاقي بأن العقل بدون مبادئ[2].

اعتبر شوبنهاور بأن الشعور بالرحمة هو العاطفة الأخلاقية وهي أفضل علاج للرذائل الأخلاقية من كره وحسد ، فالمرحلة النهائية للخلاص من قيود الإرادة هي مرحلة الأخلاق فيها يتم الخلاص الكامل ، وذلك عن طريق إدراك الفرد للموجودات بإعتبارها

عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الاوروبي ، شوبنهاور نفس المرجع السابق ص 1.208
العمدة في فلسفة القيم ، عادل العوا ، نفس المرجع السابق ص 2.121

وجوداً واحداً فيتم القضاء على فكرة الفردية لأنها هي مبعث الأنانية ،أي بمعنى أنه للخلاص من الألم والمعاناة يجب العثور على الحرية من خلال ماوجده في الأخلاق أدى إلى ظهور المذهب الإرادي الذي يحث على الفعل الأخلاقي فتأخذ الشخصية العبقرية طابعاً أخلاقياً ففي الشخصية العبقرية يتغلب العقل على الإرادة تغلباً ظاهراً[1].

مما جعل شوبنهاور يرى أن مبدأ الفضيلة يقوم على الشفقة والتعاطف ، فهو يلغي مبدأ الفردية لأن تحلي الإنسان بالرحمة والتعاطف مع غيره يجعله يستوعب بأن مبدأ الفردية هو وهم وأن وجود الإرادة لايقتصر عليه فقط فكل إنسان لديه إرادته التي تعتبر مصدراً للشقاء والألم وهذا ما يجعل الفرد يتعامل بوجدانه ومشاركته للآخرين[2] .

إعتبر شوبنهاور أن الخلاص النهائي من أغلال الإرادة هي الأخلاق ، فقد أدرك الإنسان أنه يجب أن نتعامل مع الموجودات بطريقة واحدة ، وذلك يكون بالقضاء على فكرة الفردية أو الكثرة لأن الشعور بالفردية هو مبعث الأنانية لذا إعتبرت الأخلاق هي المجال الوحيد للخلاص من الأنانية والكراهية والرغبة في القضاء على الآخر فالأخلاق هي المنفذ الوحيد للفرد من فرديته[3].

يرى شوبنهاور أن مصدر الشر كامن في إرادة الحياة التي تتجلى في الأنانية والكراهية والصراع ، لكن مع التقدم الأخلاقي لابد أن يأخذ هذه الصورة بالفعل إذا كانت الأخلاق ممكنة وقد

وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 1.152
سعيد محمد توفيق ، ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 2.88
فؤاد زكريا ، افاق فلسفة ، نفس المرجع السابق ، ص 3.157

جاء في قوله " إن في القلب كل منا يقيم حيوان متوحش بالفعل لا ينتظر سوى الفرصة لأن يهيج ويموج ليلحق الأذى والضرر بالآخرين ويدمرهم إذ لم يمنعوه " فالحيوان المتوحش هو بمثابة التعبير المباشر لإرادة الحياة ولذا الأخلاق هي القضاء على الإرادة والزهد وكبح الشهوات[1] .

لقد تحدث شوبنهاور عن العبقرية والزهد باعتبارهم يمثلون الأخلاق الحقيقية الخالصة فاعتبر العبقرية هي النظرة السامية التي تستبعد نهائياً المصلحة الشخصية في حالة ماتحلى بالعبقرية الذاتية وتطغى عليه الرغبات النفعية والدوافع الشخصية ، فهذا ما جعل شوبنهاور يرى أن الفرد العبقري يحتل أعلى درجة من صور المعرفة التي استبعدت الإرادة[2].

تتميز شخصية الإنسان العبقري بالمعرفة وتقل فيها الإرادة لأن الإرادة في الإنسان العادي هي إرادة الحياة وتكون عمياء ، وهنا كانت العداوة بين العبقري والمرأة لأن المرأة تمثل التناسل وخضوع العقل لإرادة الحياة ، أما العبقري فلا تتحكم فيه الإرادة فهو يتميز بالملكة العارفة لأن في العبقرية يتحرر العقل مايجعل الفكر ينمو إلى درجة أعلى من خلال تجاوزه الفردية لأن سر العبقرية يكمن في إدراك الحقيقة الموضوعية والجوهرية العامة إدراكاً واضحاً وعادلاً[3] .

1 فردريك كوبلستون ، تاريخ الفلسفة من فيشته الى نيتشه ، المجلد السابع ترجمة امام عبد الفتاح امام –محمود سيد احمد ، ط1، 2016 المركز القومي للترجمة

2 وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ، ص 150.

3 ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، مرجع سابق ، ص 430.

يتميز العبقري بالصبغة الأخلاقية ، لأنه في هذه المرحلة يتغلب العقل على الإرادة تغلباً ظاهراً لأنه في حالة ما إذا كانت الإرادة تتصف بالشر فهنا يتصرف الشخص العبقري بالخير ولا يتبع أهواء الإرادة ففي هذه المحلة العقل يوجه ويتخلص العبقري من فرديته حينها يتأمل الأشياء تأملاً جمالياً خالصاً وكذلك تتحرر الأشياء من علاقتها بالإرادة بمعنى الفردية والأنانية والكراهية[1] .

لخص شوبنهاور أن العلاقة بين العبقرية والأخلاق هي علاقة متكاملة ، وذلك من وجه التشابه بينهما من حيث أن المعرفة الموجودة فيهما مجردة من الإرادة وكذلك لا يمكن للعبقرية أن تحدها حدود ولا تقيدها أغلال ، فهي تعلو على جل القواعد التي تضعها الأخلاق ولها حرية الإختيار بالأخذ من القواعد الأخلاقية[2] .

ان العبقري يتمتع بروح اخلاقية مرموقة وسامية فهو لا يهدف الى اسعاد نفسه ويبتعد كل البعد عن الانانية فهدفه الاسمى ، هو ابعاد البؤس والمحن عن الغير وجلبة السعادة للآخرين فمن العدالة ان لا نؤذي الاخرين فالمعنى الحقيقي للحياة تكمن في الالتفات الى الفضيلة ومحاربة الخبث والالم الذي تحققه الفردانية[3] .

ان الرغبة الجامحة في تحقيق العدالة تحد من طغيان الشهوات والأهوال ، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه فالاعتراف بحقوق الغير من واجبنا وهو ما ندد عليه فيلسوفنا العظيم

فؤاد كامل ، الفرد في فلسفة شوبنهاور ، ط5 ، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991 ، ص 1.63
عبد الرحمن بدوي ، خلاصة الفكر الاوروبي ، شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 2.138
وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 3.165

كانط فالشفقة شعور إيجابي للإنسان يدفعنا إلى تحقيق السلام و الأمان بين أفراد المجتمع حيث كان شوبنهاور في سعي دائم إلى التضحية بسعادته في سبيل إسعاد الآخرين، كما يرى شوبنهاور أن أعظم مشكل أخلاقي يدحضه العبقري وهو الغضب فهذا الشخص رغم ميوله ورغباته إلا أنه يسيطر دوماً على غضبه من أجل عدم الوقوع في الأغلاط التي تنقص من قيمته الاجتماعية والنفسية ، فالعبقري يرد بهدوء ورزانة على خصومه من أجل امتصاص غضبهم فالعبقرية تكمن في المعرفة كما أنها تتأمل في المثل فمن واجب الفرد أن يبعد كل البعد عن العلاقات الوهمية الزائفة التي تشتت تفكيره وترضي نزواتنا العابرة وتخدع أنفسنا:

- الخيال : هو ضروري للإنسان العبقري فهو حاضر وملازم للفرد في كل زمان ومكان فالخيال شرط للعبقرية ومن خلاله يتمكن الشخص من تحقيق الحرية وهو دائم وغير مؤقت والخيال يدفع صاحبه إلى بلوغ أسمى درجة وهي الخيال الحسي.
- الإلهام : هو تحرر العقل من قيود الإرادة وتمركزه في الجانب الشعوري لأن الإرادة تبني قواعد العقل لكنها ترفض كل مايعترض أهدافها الغائية.

إن العبقري شخص عظيم في هذه الحياة فهو يفضل دوماً العيش في شقاء وحزن عما يتلقاه من انتقادات وانتهاكات في حق شخصيته وذلك من أجل خلود أعماله وتسجيل بصماته الذهبية على مر الزمان.[1]

1.167 وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص

لقد جاء شوبنهاور بفكرة الزهد في المجال الأخلاقي التي إعتبرها هي المرحلة الأخيرة للخلاص من قيود الإرادة وهي الدرجة الأسمى التي ينتصر فيها العقل على الإرادة فقد شبه شوبنهاور الفن مسكن مؤقت للإرادة أما الأخلاق فهي العلاج الدائم للإرادة[1], تعتبر فكرة الزهد هي أفضل عقيدة دينية لأنها شملت فكرة الوحدة بين الأفراد وأنه لا مجال للاختلاف عند الهنود لأن في هذه المرحلة يوجد فيها نفي تام لمصطلح الإرادة التي يرونها مصدر الشر والكراهية وبها يمكننا التخلص التام من إرادة الحياة والوصول إلى قتل الرغبات أو مايعرف بالنرفانا ، بمعنى محو الفردية بشكل كامل في حالة من الوحدة الكاملة مع الوجود في مجموعة[2].

كما لاحظنا بان الارادة في فلسفة شوبنهاور مرتبطة بالحياة ، فهذا مجرد نتيجة متحصل عليها ، اما مصطلح الارادة وحده يتضمن جل المعاني ، وهنا يمكننا ان نبين الفرق بينها فالإرادة تمثل جوهر ولب الوجود بينما الحياة تمثل العالم المرئي والظاهرة فقط لذا لا يمكننا ان نفصل الارادة عن الحياة لأنها تعتبر جزء مكمل لها [3].

وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، نفس المرجع السابق ص 1.171
فؤاد كامل ، افاق الفلسفة ، نفس المرجع السابق ص 2.157
فؤاد كامل ، الفرد في فلسفة شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ص 3.80

الفصل الثالث

نظرة الفلاسفة و المفكرين لفلسفة شوبنهاور

المبحث الاول : شوبنهاور في ميزان التأثير.

يعد شوبنهاور من الفلاسفة الألمان الكبار ، فقد حظيت فلسفته بالإهتمام وهذا ما جعل العديد من الفلاسفة متأثرين بأفكاره ومقولاته ومن بين الفلاسفة الذين اتبعوا فكره نجد:

نيتشه : فهو يعتبر أحد تلامذة شوبنهاور وكان من مبالغ بالتأثر به وخاصة أفكاره ومقولاته التي خلفها أستاذه ، ومن أهم الأفكار التي تأثر بها نيتشه أنه لم يجد لذة في ديانته وهذا ما جعله يبتعد عن ديانة عائلته ، وتعلقه بكتاب العالم كإرادة وتمثل مما جعله يستوعب بأنه لم ير العالم بهذا الوضوح فقد إعتبره بأنه الشرارة التي أوقدت في نفسه حب الإرادة ومنحها مكانة كبيرة في فلسفته ، وتعبر نقطة إنطلاقه لتأسيس نظرته عن العالم وكما برهن مدى ولعه بفلسفة شوبنهاور بقوله " لقد شعرت وكأن شوبنهاور يكتب لي خصيصا ، شعرت وكأنه جالس امامي ويحادثني وجها لوجه "[1].

لم يكن كتاب شوبنهاور بالنسبة إلى نيتشه مجرد كتاب فلسفي يضم أفكار فلسفية بسيطة لا توحي إلى أي معنى بل جعل من كتابه مشروع حياته وخلف في نفسه العديد من الأفكار التي بنى عليها فلسفته ومن بين ثمار شوبنهاور في كتابه ولادة التراجيديا ، كما وصف نيتشه الفيلسوف شوبنهاور بأنه المعلم الوحيد ورجل المهمات الذي يمكنني

1 الفيلسوف ذو المطرقة ، نظرة عن كثب ،رؤية تاريخية لحياة وأفكار الفيلسوف الألماني فردريك نيتشه بواسطة مايكل ماهر في 18اغسطس2018.

التفاخر به وهذا لتميزه بصفة الصدق ونشر البهجة والحياة دائما والمفكر الحقيقي بالنسبة لنيتشه هو الذي يعبر عن أمنياته بكل ثقة وشجاعة[1].

ومن بين المهتمين أيضا بفلسفته شوبنهاور نجد الموسيقار الألماني ريتشارد فاغنر الذي تأثر بأفكاره المتعلقة بإرادة الحياة ، وذلك لما كان يعيشه فاغنر من الظروف القاسية واليأس في حياته لكن كتابات شوبنهاور صنعت منه إنسانا آخر ودعته للتخلص من هذه الالام والزهد فيها ، وقد بين موقفه حول شوبنهاور من خلال ما كتبه لصديقه "ليست" يقول فيه إن فكرته الكبرى وهي النفي التام لإرادة الحياة فيها عبوس مخيف ولكنها هي وحدها الكفيلة بالخلاص وهي ولاشك لم تكن جديدة علي وليس في وسع مخلوق أن يفهمها ما لم يكن يعانيها حية ذاتها ، ولكن ذلك الفيلسوف هو الذي أوضحها لي بجلاء لأول مره[2] .

وقد لاحظنا بأن المتأثرين بفلسفة شوبنهاور لم يقتصر فقط على الفلاسفة بل ضم الشعراء والأدباء والفنانين والأطباء ... كالطبيب النفسي سيغموند فرويد ، الذي تأثر بأفكاره حول الغرائز الجنسية وقد بين بأن شوبنهاور سبقه في هاته الفكرة ، فقد رأى فرويد أن فكرة اللاشعور تتمحور في مصطلح الإرادة وأن لها نفس الدلالة ، فالوجود بالنسبة له يمثل المادة المحضة او الخالصة التي تحتوي على الإرادة الكلية التي تسير العالم[3].

1 قحطان جاسم ، شوبنهاور مربيا فردريك نيتشه ، ط 1، مكتبة بغداد،2016.
2 فؤاد زكريا ، ريتشارد فاجنر ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، بتاريخ 26يناير2017،ص 51.
3 أحمد رجب ، قصة اللاشعور من لايبتنز إلى فرويد ،علم النفس في 22 يناير.

ويمكننا أن نستخلص بأن الطبيب النفساني فرويد إعتمد في إنجازاته الفكرية على وجهة نظر شوبنهاور في فكرة النزعة الجنسية التي تطرق إليها والعمل على تحديد أفكار البشر ورغباتهم الجنسية[1] .

إن من أهم أنصار شوبنهاور من المفكرين نجد فيلهم جفير الذي يعتبر من أشد أصدقائه المقربين ، فتكلم عنه كثيرا في كتاباته وحتى أنه وصفه وصفا خارجيا دقيقا بكل تفاصيل مظهره مضفيا عليها طابع المحبة والإعجاب الشديد به وبشخصيته المتفردة التي تحدث عنها من خلال وصفه بالعبقري الذي لا يخالط عامة الناس إلا المقربين منه ، فهو يرى بأنه فيلسوف قائم بذاته وبفطرته ، فيرى فيه الرجل الواثق من نفسه ، قليل الكلام الرزين ، الغير متسرع في قراراته[2].

كما وصفه شلايرماخر بالمتفنن في قوة أفكاره وصلابة قراراته والدقيق في إختياراته ، لأن أحاديثه مستمدة من تجاربه العميقة في الحياة المؤدية الى أعماق الشعور والحماس والمحبة والرحمة والعطف[3] . وقد تحدث شلايرماخر عن إعجابه الشديد بشخصية شوبنهاور منذ صغره بحيث أنه وصف كلامه الذي ألقاه على المنضدة بكل مرونة ودقة ، بأنه مولوع بحديثه على أبسط الأمور حتى الصغيرة منها وإعطائها الإهتمام الكافي ، لأنه يعتبر الكلام عنها من واجب عمله[4].

1 معاذ قبر ، الفلسفة في فكر فرويد ، الأوان من أجل ثقافة علمانية عقلانية ،27 يوليو 2019.
2 أحمد معوض ، أضواء على شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ، ص 68.
3 احمد معوض ، أضواء على شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ، ص 69.
4 احمد معوض ، أضواء على شوبنهاور ، نفس المرجع السابق ، ص 70.

المبحث الثاني : شوبنهاور في ميزان النقد.

صحيح أن نيتشه تلميذ شوبنهاور وبالرغم من تأثره بأستاذه ، إلا أن هذا لا يعني بالضرورة أنه موافق على جميع الأفكار التي جاء بها شوبنهاور ، فهناك بعض الأفكار جاء معارض وناقدا لها ولم يتقبلها نيتشه ، من بينها الرحمة التي جعلها شوبنهاور المطلب الأساسي للأخلاق ، وهي العلاج الكامل للرذائل الأخلاقية ، لكن نيتشه عارضه في هاته الفكرة لأنه إعتبر الرحمة ضعفا وليست فضيلة ، بحيث أن هناك اشخاص لا يقدرون هذه الرحمة ويعتبرون الشخص المتصف بها ضعيفا يمكن إستغلاله في تحقيق مآربهم ومصالحهم[1] .

رفض نيتشه القيم الأخلاقية بإعتبارها هي مصدر القسوة وهي في نفس الوقت مشكلة في حد ذاتها لأن الأخلاق هي بمثابة حاجز يمنع إزدهار إرادة القوة بقوله بأن الأخلاق كما نعرفها هي أخلاق القطيع ، فهو لا يؤمن بأي قواعد أخلاقية تضبط سلوكات الإنسان لأنه يراها تقيد حريته ، فتبقى الأخلاق في نظر نيتشه طغيان وحماقة للعبيد لأنها تتصف بالرحمة والشفقة ، أما الأحرار فهم يتميزون بصفة الشجاعة والوسامة [2].

لا يمكن إهمال ما جاء به شوبنهاور حول فلسفته لكن لا نستطيع نسيان تشاؤمه الذي كان يخيم على حياته فقد افسح المجال للظروف القاسية أنذاك أن تؤثر عليه ولم يستطيع

1 تيموثين ج ماديغن ، ترجمة ياسين عاشور ، نيتشه وشوبنهاور في الرحمة ، 10 أغسطس 2018.
2 تيري ايجلتون ، مشكلات مع الغرباء دراسة في فلسفة الأخلاق ، ترجمة عبد الرحمن مجدي ، مصطفى محمد فؤاد، مراجعة مصطفى محمد فؤاد ، الناشر هنداوي سي آي سي المملكة المتحدة ، 26يناير 2017 ، ص 199.

مقاومتها . فجعلته إنسانا منطويا منعزلا عن العالم الخارجي ، فهو من جعل حياته يكسوها طابع الملل والكسل فلم يعرف شوبنهاور قيمة الأموال التي كانت لديه فقد كانت بإستطاعته الإستمرار في حياة الرفاهية وإحتكاكه بالعالم الخارجي لأنه كان سريع الحكم ، بأن العالم الخارجي يجلب التعاسة والآلام ولا يجب أن ننكر الفراغ الذي كان يحبه ، لأنه هو من جعل حياته تشاؤمية [1].

يمكن القول بأن السبب الرئيسي في تعاسة شوبنهاور هو الإلحاد بالله سبحانه وتعالى ورفضه لجميع الديانات وحتى ديانة أجداده النصرانية ، وقد رفض رفضا قطعا بأن لهذا الكون إله يدبر شؤونه وهذا ما جعله يرجع جميع ما يجري في الحياة إلى أن الإرادة عمياء فإبتعاده عن الإيمان جعله يسئ الظن بالعالم الخارجي وإن جميع الناس سيؤون وإن هذا العالم يسوده الشر والحقد والكراهية ، وكذلك يمكن القول بأن نظرته حول الحياة كانت مقتصرة فقط على الآلام ، ولم يساعد نفسه للخروج إلى نور ونعم الحياة التي أنعم الله بها على عباده فقد بقي يدور في دوامة فارغة ليس لها أية قيمة أو معنى ، وقد أغفل في فلسفته عن دور التعاون والتآزر بين الناس وحكم على كل الناس بأنهم مصدر الشرور ، كما زعم بأن هناك من يتآمرون على قتله ، وأكبر خطأ دفع الناس إلى إرتكابه هو الإنتحار للتخلص من هاته الحياة لكنه كان متناقض في هذه الفكرة لأنه لم

1 ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، نفس المرجع السابق ، ص444.

يخطو ولو خطوة واحدة نحو الإنتحار والتخلص من حياته التعيسة وبقي متشبثا بها حتى توفي وفاة عادية[1] .

لم يسلم شوبنهاور من النقد خاصة من الفلاسفة ، ومن بينهم جورج لوكاش الذي يعتبر من مؤسسي الماركسية ، فيمكن القول بأن شوبنهاور لم يكن منفصلا عن العالم الخارجي بل إنه كان يزعم هذا في تفكيره وعقله وقد ساهم في إلغاء العقل ودوره ولا يمكن للبشرية بأن تلغي العقل من هذا العالم وإعتبر لوكاش بأن فلسفة شوبنهاور قد جردت الإنسان من قيمته الروحية وقد ندد لوكاش في هذا الصدد بأن فلسفة شوبنهاور ليس بإمكانها أن تطرأ أي جديد أو إضافات على العلاقات الاجتماعية[2] .

صحيح ما قاله شوبنهاور بأن البحث عن المعرفة يضفي عليه الكثير من الآلام لكنه في نفس الوقت نسي بأن زيادة الخبرة المعرفية تترك أثر السعادة في الإنسان ، وتزيد فيه الطموح نحو أهدافه وحياته ، فكل إنسان يسعى وراء طالما نظر شوبنهاور إلى العالم بأنه مفعم بالآلام ، فلم يستطع أن يبرهن لنفسه بأنه على خطأ ، فمهما إكتسب العديد من الخبرات لكنه بقي على حاله ولم يغير وجهة نظره إلى حياته[3] .

1 د. محمود مزروعة، مذاهب فكرية عرض ونقد، مكتبة كنوز المعرفة، المملكة العربية السعودية، ط1 2004، ط2 2006، ص190، ص191.

2 وفيق غريزي ، شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ،نفس المرجع السابق ص 272 ، ص273.

3 ول ديورانت ، قصة الفلسفة ، نفس المرجع السابق ،ص 447.

المبحث الثالث : التقييم والنقد الشخصي للإرادة في فلسفة شوبنهاور.

من خلال دراسة فلسفة شوبنهاور رأينا بأن هذا الفيلسوف على غيره من الفلاسفة إذ يعتبر من المفكرين المساهمين في تطوير الفكر الأوروبي وتغيير مسار الفلسفة الحديثة لأنه سلط الضوء بقوة على فلسفة الحياة وربطها إرتباطا وثيقا بالواقع.

فما شد إنتباهنا إلى فلسفته هو تميزه عن غيره بحيث أنه بعدما حاول بعض الفلاسفة تبديد الحقيقة أو إغفالها حاول هو نفسه جاهدا إكتشافها والتنظير إليها . قد يسألنا البعض او الكل في بعض الاحيان عن سبب اختيارنا بدراسة فلسفة رغم انها تحمل في طياتها بذور التشاؤم والغموض والغرابة وحتى صعوبة فهمها ، غير ان هذا الفيلسوف بالنسبة لنا يبقى فيلسوف الحياة الاول ولكن هذا ليس بشهادتنا فقط بل بشهادة الفلاسفة الكبار أمثال هنري برغسون ، وتلميذه نيتشه ، ادوارد فون وهارتمان.

لم يقتصر تأثيره الشائع على الفلاسفة فقط بل مست جوانب فلسفته حتى الموسيقيين أمثال رتشارد فاغنر ، يوهان وكور ساكوف ...كما ازداد ولع الادباء بكتاباته أمثال هارتمان صامؤيل بيكت . وكذلك علماء النفس والإحياء اعتبروه قدوة لهم نذكر على سبيل المثال : سيغموند فرويد ،ويونج وحتى علماء نظرية التطور استطاعوا الاستفادة من تحليل شوبنهاور للإرادة التي هي موضوع مذكرتنا وشغلنا الشاغل للانسياق وراء تبنينا

لهذا الموضوع بشهادة كارل بوبر وتوماس مان ان شوبنهاور سعى طول حياته في التحري عن الحقيقة واحترامها.

تبنى شوبنهاور موضوع هام عرف منذ القدم وتطرق إليه جل الفلاسفة ولازال حتى الآن موضوع العصر المعاصر نظراً للأهمية البالغة لمفهوم الإرادة التي تكلم عنها فيلسوفنا الموقر تشمل جميع جوانب حياة الإنسان فهي موجودة في كل زمان ومكان, والإرادة ترافق الإنسان والحيوان وحتى النبات, فالحياة البشرية تسودها الصراعات والثورات والخلافات الشخصية وحتى الدينية والسياسية منذ أمد العصور فكل هذه الوقائع في الحقيقة هي خاضعة للإرادة فالإنسان بفطرته يكافح من أجل ديمومة حياته وحياة غيره. يرى شوبنهاور بأن الإرادة هي التي تحرك الإنسان وكل مايجول حوله وماهو موجود في هذا الوجود هذه الإرادة تتمحور داخل الفرد وهذه الذات لديها رغبات وانفعالات وغرائز لا تنتهي لذلك يجب على الإنسان كبح شهواته فالإرادة عنده على عكس مانعرفه نحن عامةً فما يشاع عن الإرادة لدينا أنها عبارة عن قوة نفسية هائلة تصدر نتيجة الأفعال التي يرويها العقل بقوانينه لكن الإرادة عنده غير عاقلة يكون العقل دوماً في خدمتها.

ربط شوبنهاور الإرادة بالمجالات المهمة في الحياة ألا وهي السياسية ،الفن، العمران الشعر, النحت, الرسم الموسيقى وغيرهم. فلكل منهم تأثيره الخاص وأهم عنصر شد انتباهنا هو الأخلاق التي شدد بها شوبنهاور في فلسفته على ضرورة البعد الأخلاقي باعتبار ؟أن الشخص الخلوق يدعو دوماً إلى المحبة والرحمة والشفقة كما يرى بأنه من

واجب الفرد التخلي عن الأنانية لأنها السبب الرئيسي للشر في العالم, فيجب على الإنسان أن يكون اجتماعي بطبعه يحاول خلق التفاهم والتفاعل معهم فالإنسان العبقري ليس الذي يملك مالاً أو ثروة إنما هو من يسعى جاهداً للتضحية بسعادته من أجل سعادة غيره فالمنفعة يجب أن تكون عامة. والمثال الواقعي على ذلك هو وقوع الحرب وانتشار القتل والظلم والاستبداد وذلك خاضع لإرادة الإنسان التي تؤدي إلى استسلام العواطف والمشاعر الجياشة فللإرادة دور هام في توجيه الذات فهي تمثل القوة والضعف فما توصلنا إليه من خلال دراستنا العميقة لموضوع الإرادة عند شوبنهاور هو أن العدالة الإنسانية تتحقق بقيامنا بالواجبات والتغاضي عن بعض الحقوق وصرف النظر عنها في بعض الأحيان لأن الإصرار عليها يوقعنا في المشاكل .لا يجب الانكار ان فلسفة شوبنهاور لاقت الكثير من الانتقادات وعدم الاهتمام ، ويتجلى ذلك من خلال أنه لا يمكن أن تنسب الارادة للحيوان والنبات ، فالإرادة تظهر في النفس العاقلة فقط . كما انه الإرادة تمثل الضعف والقوة في كثير من الاحيان وهو ما اشار إليه نيتشه من خلال إرادة القوة .

وصف هذا الفيلسوف بالجنون فاغلب نقاده يرون بأن أفكاره عبثية، فهم يرون فيه الرجل التعيس الحزين فلقب برسول التشاؤم والشقاء ، كما يرون بأنه تسبب في انتحار العديد من الناس خاصة الشباب منهم لأنه دفعهم الى الضجر من الحياة ومفارقتها من خلال كتاباته عن حكمة الموت والانتحار والتخلص من شقاء الحياة وشرورها ، فالعالم بالنسبة له شر

في ذاته ، والسعادة هي حالة نفسية مؤقتة، والفرح لا يدوم على عكس الحزن الملازم للإنسان ، كما قيل عنه انه رفض جميع الاديان السماوية والوضعية وانتقدها كلها .

أما حسب رأينا الشخصي فنعتبر هذا الفيلسوف أنه يبقى فيلسوف الحياة الاول لأنه نظر الى أهم الامور التي نتغاضى عنها في أغلب الاحيان ، فكلنا نشعر بالألم والحزن ونتحاشى الحديث عنه حتى أننا نكذب على أنفسنا ونبتسم رغم أن قلوبنا تتقطع ألماً وتنزف حزنا وشقاء . صحيح أن فلسفته لم تعرف الشهرة التي عرفتها فلسفة سابقيه امثال : كانط ، هيجل وحتى بعده نيتشه . فنقص شهرته راجع الى التهاون عن التعمق في دراسة هذا الفيلسوف والحكم عليه وعلى فكره من خلال ظاهره فقط دون الرجوع الى الخلفية التاريخية التي ترعرع فيها هذا الفيلسوف عايش كل مظاهر الحزن والبؤس والحرمان العاطفي من طرف والدته، ورغم ذلك واصل حياته في وسط بلد تحاصره الحروب ومجتمع يسود فيه الدمار وسفك الدماء ، ففلسفته التشاؤمية لم تكن عبثا بل هي انعكاس للواقع المعاش ، فتشاؤمه هو الحقيقة التي لا يمكن تبديدها بادعاء الامل والسعادة وإغفال الواقع المعاش.

إن التشاؤم الحقيقي الذي تكلم عنه شوبنهاور يحمل في عمقه البحث عن الحلول للمشاكل التي تعترض الإنسان في حياته فالفرد عندما يدرك الوضع السيء الذي يكون فيه تجعله يدرك مدى قيمة معاناته وبالتالي ضرورة بحثه عن مخرج من تلك المشكلات, فالتشاؤم بحد ذاته هو بداية التفاؤل ومعرفة الإنسان بنهاية مستقبله فما علمنا شوبنهاور

إياه من فلسفته هو أن لا نخادع أنفسنا ونتمسك بأحلام يستحيل تحقيقها والدليل على ذلك هو أننا حلمنا منذ صغرنا بأن نعيش حياة سعيدة تخلو من كل المشاكل والمصاعب فنذهب للمكان الذي نريد ونعيش مع الأشخاص الذين نريد أن نكون معهم دون أي قيود حتى الكلام أصبح مجرد وهم فصرنا مقيدين حتى في تحدثنا مع الآخرين فما جنيناه في شبابنا هو دفع ثمن كل فعل نقوم به.

إن ما دفعنا لعيش فلسفة هذا الفيلسوف هو اعادة التاريخ نفسه ، فالوضع الذي عاش فيه يشابه الوضع الذي تعيش فيه الامة العربية في هذا الوقت ، فما يعرف بالربيع العربي حاليا منذ القرن الثامن عشر في أوروبا وما جاورها ، فالملوك والحكام في عصرنا هذا يركضون وراء السلطة والمراتب غير مهتمين بما يعايشه الشعب من عقد نفسية وفقدان أولادهم ، مما إنجر عن ذلك أيضا تدهور الوضع الاقتصادي والسياسي والفكري وخاصة الاخلاقي لدى المجتمعات ، مما أدى كذلك إلى إهمال المفكرين ففي زمن الفلاسفة أمثال هيجل ، كانط ، فيخته، شوبنهاور عرفوا الإهمال للمفكرين والفلاسفة لكنهم لم يفشلوا في تقديم آراءهم وأفكارهم[1] .

ولإصلاح مجتمعاتهم والنتائج المترتبة عن ذلك ، اجتهدوا الفلاسفة الكبار من نقل أوطانهم من مجتمع منغلق الى مجتمع متفتح ومتطلع على جميع الجوانب الفكرية والسياسية والأخلاقية . فالفوضى التي نعيشها في الوقت الحالي يجب أن يتواجد في زماننا هذا

1 حميد لشهب ، ارثر شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية ، نفس المرجع السابق ص 10.

أمثال المفكرين السابقين ، من أجل إصلاح المجتمع ونبذ الظلم والاستبداد وتحقيق العدالة والحرية للتخلص من قيود التبعية ، فقد اشار شوبنهاور اليه منذ زمان وذلك من خلال كتاباته حول الارادة فهي تتناسب ماتمر به الشعوب حاليا نتيجة انغماسهم وراء شهواتهم .

صحيح ان الالتفات لهذا الفيلسوف العظيم جاء متأخرا بحيث ان ترجمة كتابه العالم ارادة لم يترجم حتى سنة 2006 لكن نتنبأ بهذه الالتفاتة الجميلة ان تعود افكاره بقوة في عصرنا المعاصر بحيث انه بدأت طباعة كتبه في المانيا وإعطائها القيمة التي لم يحظى بها في زمانه فعلى الاقل يمكن الاقرار بالموروث الفكري العظيم لهذا الفيلسوف الذي كرس حياته كلها من اجل نفعنا ونفع اجيالنا ، فهذا الفيلسوف العبقري عمد طول حياته على عيش حياة البساطة والزهد غير آبه لجمع الثروة والمال على عكس ما كان للبعض يفعل تخلى عن الأنانية وتحلى بروح الموضوعية والرزانة والدقة في التحدث عن مختلف امور الحياة ، فسلط ضوء فلسفته على الواقع الذي عاش فيه وحتى الواقع الذي تنبأ بمجيئه بعده ، فقد سعى للبلوغ الى الحقيقة والتخلي عن الغموض ودحض الشعوذة الفكرية حتى انه شدد بضرورة الابتعاد عن ما يؤدي إلى بلوغ البرغماتية التي يراها سبب في وقوع الحروب والآفات الاجتماعية ، فالأنانية تؤدي إلى الكره والحقد.

صحيح أن ماعرف عن هذا الفيلسوف أنه رفض جل الأديان ولم يتبع أياً منها لكنه ندد في خطاباته الفكرية على ضرورة التحلي بالأخلاق لمواجهة الإرادة العمياء وكبح الإنفعالات والشهوات السلبية .

خاتمة

خاتمــة:

من خلال دراستنا الهادفة التي تناولنا فيها بشكل مبسط موضوع الإرادة عند آرثر شوبنهاور وتطرقنا الى الخوض في اهم التأثيرات السياسية و الاخلاقية فكانت نتائجنا المستنبطة حسب مفهومنا التالي :

إن فلسفة هذا المفكر الالماني مفعمة بالموروث الفكري الفلسفي الخصب ليس لأي كان الخوض فيها بما فيها من تعقيد وغموض .

أثرت فلسفته بشكل واضح وملحوظ على تطور الفكر الأوروبي ومسار الفلسفة الحديثة.فالبرغم من أن فلسفته في البداية لاقت العديد من الإنتقادات ولقب برسول الشقاء إلا أن فلسفته التشاؤمية التي دعا اليها تحمل في طياتها بذور التفاؤل والسعادة. فقد يعتبر شوبنهاور من أوائل الفلاسفة الذين دعوا الى إيقاظ الأجيال من الأحلام الزائفة ودعوتهم إلى النظر بشدة إلى الظلم والحرب والقتل والألم الذين يعيشونه هم وأقربائهم في مجتمعاتهم ، فهذا الفيلسوف لم يبدد الحقيقة ويظل الناس بادعائه السعادة والناس في هذا العالم تعيش عكس ذلك .

شوبنهاور فيلسوف واقعي يتحلى بالموضوعية فدعى من خلال خطاباته إلى التخلي عن الأنانية والتحلي بالرحمة والشفقة والرزانة والحكمة ، فيرى بأن الفلسفة أساس وجودها الواقع المعاش ولا يجب ان تخبا في الكتب كحبر على الورق .

يعتبر شوبنهاور من أوائل الفلسفة الذين تفطنو إلى المبالغة في تسيد العقل والاعتراف بالجوانب التي لم يدركها العقل ، وهو أول فيلسوف أرجع وجود العالم المتكون من الإرادة والعقل الخادم لها فهذه الإرادة هي التي تحرك الإنسان والحيوان وحتى النبات كما

أنهـا تعمـى البصـيرة وتجعـل الإنسـان يتصـرف مـن دون وعيـه عـن طريـق إتباعـه لرغباتـه وشهواته, فهذه الإرادة تشمل مجالات عدة كالسياسة والأخلاق والموسيقى... وغيرها, غير أن أهم مجال فيها هو الأخلاق باعتباره يهذب الفرد ويحد من إنسيا قه وراء رغباته التي لا تعرف التوقف عن طلب المزيد إن الإرادة التي دعى إليها شوبنهاور كانت السبب في ميلاد إرادة جديدة أتى بها تلميذه نيتشه فعرفت شهرة كبيرة بفضله بعدما أهملها هيغل وأخطأ في حقها كانط من خلال تسيده للعقل وإيمانه بفكرة الشيء في نفسه وتعرفه للعاطفة بأنها مرض نفسي أما شوبنهاور فجعلها أساس الوجود والعالم بأكمله يخضع لسلطة العقل والإرادة.

تبين لنا أن الإنسان ابن بيئته فهذا الفيلسوف الذي عاش في عصر تسوده الصراعات والحزن والشقاء يطابق بالتمام العصر الذي نعيش فيه, واستطاع شوبنهاور منذ عشرات السنين التنبؤ بعصرنا الحالي الذي لم تعرف فيه التعاسة والشرور والظلم حدا لمسار طغيانها. بين لنا عجز العقل القيام بعدة أمور، وقد رأى بأن الباحث والمفكر أن لا يكون مادياً فمن الغباء الركوض وراء جمع الثروة وتناسي الفكر العلمي. فما يروى عنه أن كتبه بيعت بأقل الأثمان وكانت النتيجة أنها عرفت عظمة وقيمة بعد موته, فخبرة هذا الفيلسوف جعلته يتكلم عن الرجال خاصةً منهم العباقرة الذي يرى بأنهم يضحون بسعادتهم من أجل نفع ألآخرين كما أنه تكلم عن السعادة بوصفها حالة نفسية غير دائمة تزول عندما لا يشترك فيها من هم أقرباء منا.

قائـــمة المصادر والمـــراجـــع

المراجـــع و المصادر :

أولا : المصادر .

1- ارثور شوبنهاور : العالم ارادة وتمثل : ترجمة سعيد توفيق ، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1 ، 2006.
2- عز الدين اسماعيل : الاسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ونقد ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ، ط3 ، 1974.
3- فردريك نيتشه : شوبنهاور مربيا : ترجمة قحطان حاسم ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 2016.
4- مصطفى الجوزو : نظريات الشعر عند العرب ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، الجزء1 كانون الاول 1981.

ثانيا: المراجع.

1 أحمد معوض : أضواء على شوبنهاور ، ط3 ، دار الهنا للطباعات سنة 1925.
2 - أميرة مطر حلمي: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة، احمد غريب طبعة جديدة عام 1998.
3-أمل مبروك: الفلسفة الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان سنة 2011
4- اندرو بووي : مقدمة قصيرة جدا الفلسفة الالمانية ، ترجمة محمد عبد الرحمن سلامة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،جمهورية مصر العربية ،ط1 ، 2015.
5- توفيق سلوم : موجز تاريخ الفلسفة ،تأليف جماعة من الاساتذة السوفيات ، الفارابي سنة 1989
6- تيري ايجلتون : مشكلات مع الغرباء دراسة في فلسفة الأخلاق ، ترجمة عبد الرحمن مجدي ، مصطفى محمد فؤاد،مراجعة مصطفى محمد فؤاد ، الناشر هنداوي سي آي سي المملكة المتحدة ، 26يناير 2017.
7- جورج زيناتي: رحلات داخل الفلسفة الغربية ، ط1 ، دار المنتج العربي لدراسات النشر والتوزيع 1993

8- حميد لشهب : ارثر شوبنهاور ، نقد الفلسفة الكانطية جداول النشر والترجمة الطبعة 1 ،سنة 2014.

9- حميد لشهب : الكانطية الجديدة الرؤية تحليلية نقدية لمفهومها ومدارسها ، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية ، بيروت لبنان ، ط1

10- زكريا ابراهيم : مشكلات فلسفية ، المشكلة الخلقية ، مكتبة مصر 3 شارع كامل صدقى الفجالة دار مصر للطباعة والنشر

11- زكريا ابراهيم : عبقريات فلسفية كانط او الفلسفة النقدية ، دار مصر للطباعة ، مصر القاهرة ط2 ، 1982

12-سعيد محمد توفيق: ميتافيزيقا الفن عند شوبنهاور ،الطبعة 1 ، 1983 دار التنوير للطباعة والنشر بيروت

13- عبد الرحمن بدوي : شوبنهاور ، خلاصة الفكر الاوروبي وكالة المطبوعات ، دار القلم بيروت لبنان

14- عبد الرحمن بدوي ، ايمانويل كانط ، جزء 1 ، الناشر وكالة المطبوعات ، ص.ب 1019 الكويت سنة 1977

15- عبد الغفار مكاوي : ميتافيزيقا الاخلاق ، امانويل كنط ، راجع الترجمة د. عبد الرحمن بدوي منشورات الجمل ، ط1 كولونيا المانيا 2002

16- عادل العوا : العمدة في فلسفة القيم ، للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق اوتوستراد المزة الطبعة 1 سنة 1986

17- غانم هنا : ايمانويل كانط غانم هنا ، نقد العقل العملي ، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية الطبعة 1 بيروت تشرين الاول 2008

18- فردريك كوبلستون : تاريخ الفلسفة من فيشته الى نيتشه ، المجلد السابع ترجمة امام عبد الفتاح امام –محمود سيد احمد ، ط1 ، 2016 المركز القومي

19- فؤاد زكريا: افاق الفلسفة ، الناشر هنداوي سي أي سي بتاريخ 26 يناير 2017، المملكة المتحدة

20- فؤاد زكريا : جمهورية افلاطون، الناشر دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الاسكندرية سنة 2004

21- فؤاد زكريا :ريتشارد فاجنر ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ، بتاريخ 26يناير2017

22- فؤاد كامل : الفرد في فلسفة شوبنهاور ، ط5 ، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب 1991

23- قحطان جاسم : شوبنهاور مربيا فردريك نيتشه ، ط 1، مكتبة بغداد،2016.

24-كامل محمد عويضة :شوبنهاور بين الفلسفة والأدب ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ط1 ، 1993

25- مجاهد عبد المنعم مجاهد ، مدخل الى الفلسفة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع 2 شارع سيف الدين المهراني الفجالة ت 5904696 القاهرة
26- محمود زيدان ، كانط وفلسفته النظرية ، جامعة الاسكندرية ، ط3 سنة 1979 ، دار المعارف
27- محمود مزروعة : مذاهب فكرية عرض ونقد، مكتبة كنوز المعرفة، المملكة العربية السعودية، ط1 2004، ط2 2006.
28- مصطفى النشار ، نظرية المعرفة ، الطبعة 3 مزيدة ومنقحة ، دار المعارف سنة 1995
29- موسى وهبة ، عمانويل كنط ، نقد العقل المحض ،مركز الاغماء القومي ، لبنان راس بيروت المنادرة بناية الفاخوري
30-هنس زندكولر: المثالية الالمانية المجلد الاول ، ترجمة ، ابو يعرب المرزوقي ، فتحي المسكيني ناجي العونلي ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ،ط1 ،بيروت 2012.
31- وفيق غريزي : شوبنهاور وفلسفة التشاؤم ، ط1 ، دار الفارابي ، بيروت لبنان ،ط1 ، 2008.
32- ول ديورانت : قصة الفلسفة من افلاطون الى جون ديوي ، حياة وراء اعاظم رجال الفلسفة في العالم ،ط6 مكتبة المعارف بيروت سنة 1988
33- يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،26 اغسطس 2012

✓**المجـلات :**

- جيهان نور الدين ، حولية كلية الدراسات الاسلامية والعربية لبنات الزقازيق الجانب الاخلاقي عند افلاطون بكلية البنات الازهرية ، بالعاشر من رمضان 2018.
- كريم حسين كريم ، جدلية الوعي والعالم في فلسفة يوهان غوتليب فيخته ، مجلة كلية التربية الاساسية ، العدد 48، 2006.
- كانط والكانطيون الجدد ، مجلة تباين دراسات وأبحاث العدد 13 ، صيف 2015
- مريم محمد النهري ، الفلسفة المثالية روادها وتطبيقاتها ، مجلة تعليم جديد، 1 يناير 2019
- منيرة محمد ، جدلية الحرية ، مجلة جامعة دمشق ، قسم الفلسفة ، كلية الاداب والعلوم الانسانية 1فبراير 2014.

✓ **الملتقيات و المؤتمرات :**

- محمد حيرش بغداد ، الخطاب المثالي في الفلسفة الالمانية ، ملتقى دولي منظم في جامعة وهران18،19،20 بتاريخ 21 ديسمبر 2011

- فيليب غرانا رولو ، ترجمة محمد عادل امطيط ، الرومانسية السياسية والفلسفية في المانيا ، كيف مثلت الرومانسية الالمانية زادا قوميا عن الانوار 1789 الكونية؟ محاضرة في الجامعة الفرنسية تولون يوم 29 نوفمبر 2017 اطار الحكمة فرع الاداب

✓ **المقالات** :

- مقال ، الفلسفة الافلاطونية : نظرية المثل وتجلياتها الجزء الثاني ، عصام اسامة بتاريخ 13يوليو2019
- مقال ، نظرية المثل عند افلاطون ، عمار الجنابي ، الادب والفن ، العدد 3423 بتاريخ 11يوليو2011
- مقال ، المختار شعالي السبت 1 ابريل 2017 ، نظرية المعرفة كانط
- مقال نظرية الارادة الخيرة عند ايمانويل كانط ، حسام المنفي الحوار المتمدن ، العدد 5031 ، بتاريخ 1 -1-2016 على 21:42
- امين حمزاوي ، مقال ، كيف فجر شوبنهاور حقيقة العالم فوق رؤوسنا ؟ بتاريخ 27 يناير 2020
- عبد الكريم لمباركي مفهوم الارادة لدى ارثور شوبنهاور ،جامعة محمد الخامس ، المغرب ، مقال نشر في مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية العدد62ص37.
- الفيلسوف ذو المطرقة ، نظرة عن كثب ، رؤية تاريخية لحياة وأفكار الفيلسوف الالماني فردريك نيتشه بواسطة مايكل ماهر في 18 اغسطس 2018.
- أحمد رجب ، قصة اللاشعور من لايبتنز إلى فرويد ،علم النفس في 22 يناير.

- معاذ قبر ، الفلسفة في فكر فرويد ، الاوان من اجل ثقافة علمانية عقلانية ، 27يوليو2019.
- تيموثين ج ماديغن ، ترجمة ياسين عاشور ، نيتشه وشوبنهاور في الرحمة ، 10 أغسطس 2018.